مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

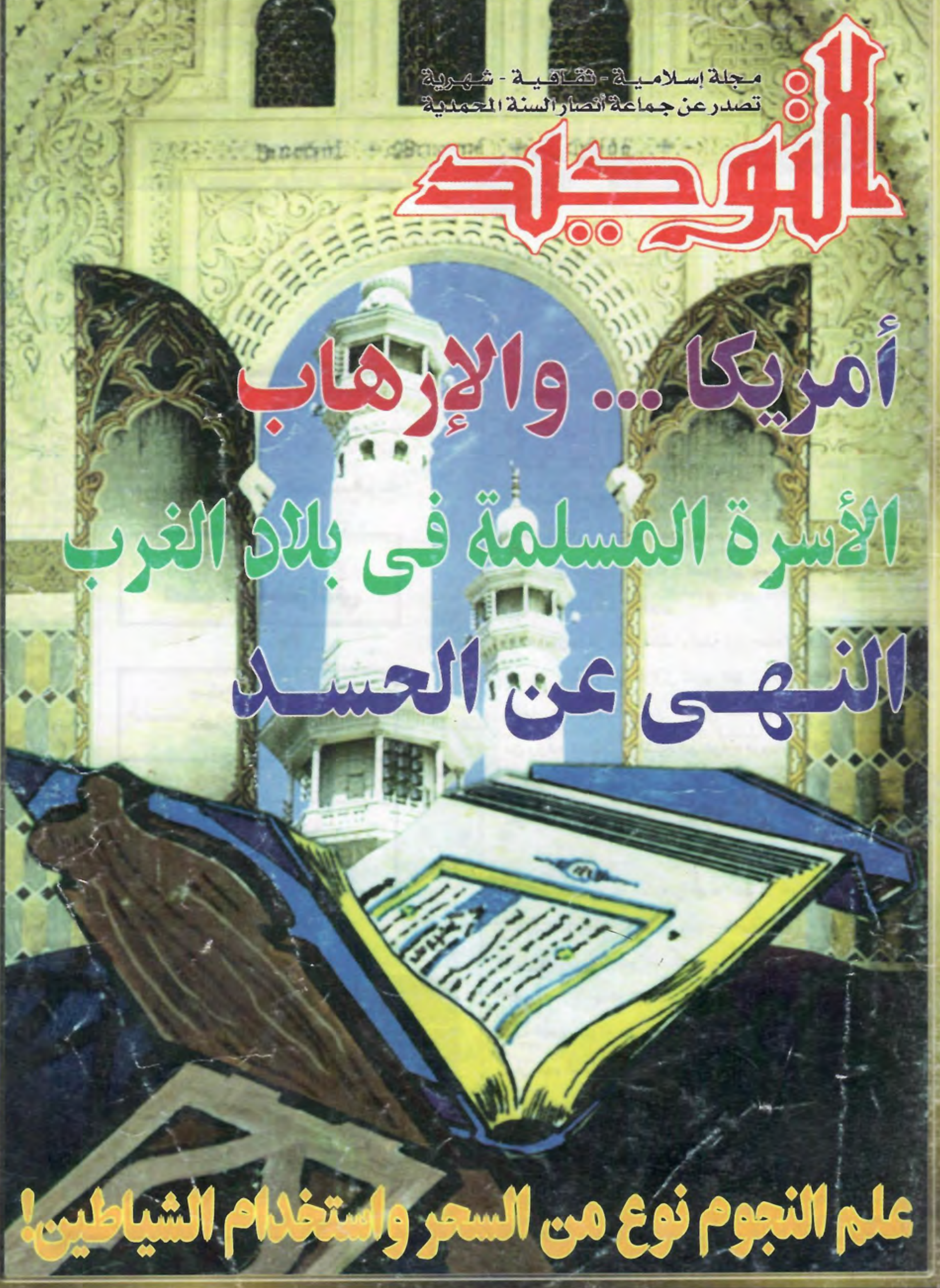

أمريكا ... والإرهاب

الأسرة المسلمة فى بلاد الغرب

النهى عن الحسد

علم النجوم نوع من السحر واستخدام الشياطين!

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام القاهرة ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفني
حسين عطا القراط

الاشتراك السنوي :

١- في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية باسم : مجلة التوحيد- على مكتب عابدين.

٢- في الخارج ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالاً سعوديًا أو ما يعادلها.

ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب عابدين أو بنك فيصل الإسلامي- فرع القاهرة- باسم: مجلة التوحيد- أنصار السنة (حساب رقم/ ١٩١٥٩٠).

في هذا العدد

الافتتاحية : الرئيس العام : (الأسرة في بلاد الغرب) ٢
كلمة التحرير : رئيس التحرير : (أمريكا والإرهاب) ٦
التفسير : الشيخ عبد العظيم بدوي : (النهي عن الحسد) ١٢
باب السنة : الرئيس العام : (أحكام البيوع) ١٦
موضوع العدد : الشيخ مجدي قاسم (العقيدة الفذة) ٢٢
أسئلة القراء عن الأحاديث : الشيخ أبو إسحاق الحويني ٢٤
باب الفتاوى : لجنة الفتوى ٢٨
عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة : أ . محمود المراكبي ٣٢
السيرة : الشيخ عبد الرازق السيد عيد : إعلان براءة يوسف ٣٦
الإيمان والحياء والمجتمع : الشيخ أحمد طه نصر ٣٩
من روائع الماضي : الشيخ أبو الوفاء درويش : التقوى ٤٢
التراجم : الشيخ / فتحي أمين (الشيخ عبد الحميد عرنسة) ٤٥
باب اللغة العربية : د. سيد خضر :
(الطريق إلى تقويم اللسان) ٤٧
نظم تُغني عن غيرها ولا يغني غيرها عنها: زغلول عبد الحليم ٥٠
خطوات الشيطان : بقلم أبو الحسن أشرف نمير ٥٣
باب الأدب : د. السيد عبد الحليم محمد (الإيمان ومزاياه) ٥٤
قصيدة : قريبًا يسقط الإرهاب : أحمد سليم شلبي ٦٠
حب الله ورسوله : الشيخ أبو بكر محمد إبراهيم ٦١
بيان فهم السلف : الشيخ مصطفى سيد عارف ٦٣

التحرير
٨ شارع قوله
عابدين - القاهرة

☎ : ٣٩٣٦٥١٧
فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات
☎ : ٣٩١٥٤٥٦

مع القـراء

كرم العبيد !!

مرّ عمر بن عبيد الله بن معمر بزنجي (رجل أسود) يأكل عند حائط وبين يديه كلب ؛ إذا أكل لقمة طرح له لقمة ، فقال له : أهذا الكلب كلبك ؟ قال : لا .

قال : فلم تطعمه مثل ما تأكل ؟!

قال : إني أستحي من ذي عينين ينظر إليّ أن أستبد بمأكول دونه !!

قال : أحر أنت أم عبد ؟ قال : عبدٌ لبعض بني عاصم .

فأتى عمر ناديهم فاشتراه واشترى الحائط ، ثم جاءه فقال : أشعرت (أعلمت) أن اللّٰه قد أعتقك ؟

قال : الحمد للّٰه وحده ، ولمن أعتقني بعده !

قال : وهذا الحائط (البستان) لك .

قال : أشهدك أنه وقف على فقراء المدينة !

قال عمر : ويحك ! تفعل هذا مع حاجتك !

قال : إني أستحي من اللّٰه أن يجود لي بشيء فأبخل به عليه !!

إنه عبدٌ تحرر من الدنيا فأنعم اللّٰه عليه بفك رقبته !

وكم بيننا اليوم من أحرار ملكت قلوبهم فصاروا عبيدًا لها ، وأسرى عندها !!

وصلى اللّٰه وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

رئيس التحرير

الإخوة كتّاب المجلة

نسعد بتلقي كتاباتكم ومشاركاتكم في المجلة .برجاء كتابة المقالات بخط واضح أو على الآلة أو الكمبيوتر فيما لا يزيد على ثلاث صفحات فلوسكاب .

وجزاكم اللّٰه عنا خير الجزاء

سكرتير التحرير

- التوزيع في الخارج : مكتبة المؤيد بالرياض .

- التوزيع الداخلي : مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة.

ثمن النسخة : السعودية ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - الكويت ٥٠٠ فلس - المغرب دولار أمريكي - الأردن ٥٠٠ فلس - السودان ١.٥٠ جنيه مصري - العراق ٧٥٠ فلس - قطر ٦ ريالات - مصر ٧٥ قرشا - عمان نصف ريال عماني

الأسرة المسلمة ..

في بلاد الغرب

بقلم الرئيس العام / محمد صفوت نور الدين

الحمد للَّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المرسلين وخير خلق اللَّه أجمعين سيدنا محمد بن عبد اللَّه وآله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين . وبعد :

فإن معركة حامية الوطيس ، مشتعلة الجزوة ، متأججة لا تهدأ ، ولهيبها لا ينطفئ ، وبصيصها لا يخبو ، قد اشعلت كل يابس ، ثم أصابت الأخضر بالجفاف ، فصار يابسًا ، إلا من رحم ربي ممن تمسك بدينه والتحق بالمسلمين مقتديًا بالأولين محمد ﷺ وصحبه الأمين ، تلك هي المعركة الدائرة بين الشيطان والإنسان : ﴿قال أرأيتك هذا الذي كرَّمْتَ عليَّ لئن أخرتنِ إلى يوم القيامة لأحتَنِكن ذريته إلا قليلاً ﴾ [الإسراء : ٦٢] ، وإن نتيجة الخاسر في المعركة عذاب شديد : ﴿قال اذهب فمن تبعك منهم فإنَّ جهنَّم جزاؤكم جزاءً موفورًا ﴾ [الإسراء : ٦٣] .

هذا ، وإن الشيطان في عداوته ليستخدم كل ما يستطيع من وسائل لهدم الإنسان وإخراجه من أسباب سعادته إلى شقاوته في الدنيا والآخرة : ﴿واستفزز مَن استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجِلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعِدْهُمْ وما يعدهم الشيطان إلا غرورًا ﴾ [الإسراء : ٦٤] ، ولا يظفر في تلك المعركة إلا من أطاع اللَّه في شرعه ، ولزم الأنبياء في منهجهم ، واقتدى بهم : ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطانٌ وكفى بربك وكيلاً ﴾ [الإسراء : ٦٥] .

•• إن الشيطان في عداوته ليستخدم كل ما يستطيع من وسائل لهدم الإنسان وإخراجه من أسباب سعادته إلى شقاوته في الدنيا والآخرة، ولا يظفر في تلك المعركة إلاَّ من أطاع اللَّه في شرعه، ولزم الأنبياء في منهجهم.

تلك المعركة تدور رحاها في الأسواق والشوارع والطرقات، وقد تسربت إلى كافة المجتمعات، إلا أن أصعب دروبها وأشد آثارها هو ما يحدث في البيوت وداخل الأسر وبين أفرادها، ففي الحديث: «إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، ثم يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئًا، قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نِعْمَ أنت». رواه مسلم.

ولما كانت الأسرة دعامة الأمة، فلقد سدد الشيطان إليها سهامه وتسلط عليها بحيله ليقضي عليها أو يفككها، من أجل ذلك جعل اللَّه في الشرع الشريف الذي أنزله على نبيه الكريم ﷺ، وجعل في الفطرة النقية السليمة كمال الحماية وجمال الحفظ للأسرة والسياج الواقي، فلا يبلغها ضر ولا ينالها شر، فمن أجل المحافظة على الأسرة في المحل الرفيع أحاطها بكافة الوسائل التي تعتني بها لتسلم من كافة الأخطار، وتنجو من جميع الشرور. من عمل بتلك الوسائل الشرعية سلم بأسرته من كيد الشيطان وأعوانه.

أولاً العناية الفطرية: جعل اللَّه سبحانه الأسرة تلبية لحاجات فطرية لا تؤدى إلا بها، فحاجة الرجل للمرأة وحاجتها له، وحاجة الولد لهما، وبقاء الطفل يحبو في ضعفه، ويحتاج إلى رعاية سنوات طويلة، إنما يكون ذلك في ظل أسرة تلقنه السلوك السوي وتطبعه بالخلق الكريم، فاللَّه سبحانه لم يجعل الإنسان كالحيوان يقضي شهوته، ثم ينفصل عن أنثاه ويولد

• • الأسرة في كل مكان قد أصابها الخلل كلما بعدت عن شرع الله ، ولكن الأسرة في بلاد الغرب تعاني أكثر المعاناة ، ففيها يدفع الولد دفعًا ليعصي والديه ، وتحرض الزوجة تحريضًا لتشقى الحياة الزوجية ، حتى صار كيان الرجل بعد القوامة هامشيًا تافهًا .

لها ، فلا يسأل المولود عن أبيه ، بل وسرعان ما يستغني عن أمه ، فيقوم على رجليه ويطلب طعامه ، فلا يطلب من الحيوان تعلم في لغة أو سلوك اجتماعي ، إنما كل سلوكه إلهامات فطرية يؤديها الحيوان بغير تعلم .

ثانيًا العناية الشرعية : وهي التي تتمثل في نصوص القرآن التي عرَّفت الإنسان منذ كان (منيٌ يمنى) ، ثم خرج من بين الصلب والترائب ، ثم تدرج من نطفة إلى علقة ، إلى مضغة ، إلى عظام ولحم ، حتى جعله اللَّه خلقًا آخر ، ثم حدد أحكام حمله ورضاعه وفصاله وآداب تعلمه واستئذانه ، وأحكام بصره وسمعه وقلبه ولسانه ورجله ويده ، وكل أمر من أموره ، ثم حدد أحكام المال والوقت والزواج والطلاق والموت والميراث وبين الفصل في الخصومات وحل المنازعات ، حدد الأحكام عند الوفاق والطمأنينة ، ووضع الحدود عند الخلاف والشجار والفرقة ، فكانت العناية الشرعية بالأسرة وبسائر أفرادها ، فوصى الإنسان بوالديه ، خاصة عند الكبر ، ووصى الوالدين بالوليد ، خاصة عند الرضاع وحال الصغر ، وشدد التوصية على الضعيف وعند الحاجة من فقر أو مرض ، فبين أحكام الأسرة وحدده تحديدًا كاملاً شاملاً لطيفًا ، وجعل لها منهجًا تسعد الأسرة إذا سارت عليه فيجني كل واحد ثمارًا شهية ، ويستمتع كل في تلك الأسرة بحياة طيبة يملؤها الرضا والسعادة والسرور .

جند الشيطان : لكن الشيطان جند جندًا هبت ريحهم لتعصف بالأسرة فغرست العداء بين الرجل والمرأة مع أن اللَّه سبحانه جعل بينهم المودة والرحمة ، لكن الشيطان غرس بوسائله الشحناء والفرقة ، أما الأبناء عند الآباء ، فمع أن اللَّه جعلهم زينة الحياة الدنيا فلقد أخذ الشيطان بجنده يعزل الأسرة ليهدمها هدمًا ، فصور لهم منهجًا يتربى عليه الصغير كله مفاسد

سماها (حرية) ، ومنهجًا للكبير فيه الجمود سماه (رجعية) ، وابتدع منهجًا للنساء فيه التهتك والابتذال وسماه (حضارة) ، وزين للرجال منهجًا فيه التخلص من تحمل المسئولية ، كل ذلك وأكثر منه في تنوع عجيب يعرفه من عاصره ، فصارت الأسرة في دوامة لا خلاص منها إلا أن يخلصوا للَّه رب العالمين ، فيكونوا من عباده المخلَصين .

نظرة إلى الأسرة الحديثة : وإن الأسرة في كل مكان قد أصابها الخلل كلما بعدت عن شرع اللَّه ، لكن الأسرة في بلاد الغرب ووسط ظلمات الكفر تعاني أكثر المعاناة ، ففيها يدفع الولد دفعًا ليعصي والديه ، وتحرض الزوجة تحريضًا لتشقى الحياة الزوجية ، حتى صار كيان الرجل بعد القوامة هامشيًّا تافهًا لا قيمة له ، حتى في البذل والإنفاق ، فهناك ينتزع الرجل من بين أهله وبيته بكافة الوسائل والإغراءات المادية والشهوات المبثوثة والمعلنة والمنتشرة ، حتى صار البيت جحيمًا لا يطاق ، فهرب الرجل من استبداد المرأة ، وارتفع عويل المرأة من تسلط الزوج ، وتحير الولد في تلك الأسرة المحطمة المفككة وصراع الحياة المريرة ، فكانت العقد والمشكلات الكثيرة ، فلا يعرف للمودة والرحمة في تلك الحياة موضعًا ، ولا للبر والإحسان فيها مكانًا ، ولا للطاعة والأُلفة والسعادة طعمًا ومذاقًا ، بل إنه الشقاء المتشابك الحلقات ؛ لأن اللَّه سبحانه توعد بقوله : ﴿ومَن أعرض عن ذكري فإن له معيشةً ضَنكًا﴾ [طه : ١٢٤] .

الخلاص في شرع اللَّه : فكيف الخلاص إذًا ؟ وما هو السبيل ؟ وكيف ننجو من ذلك الضنك ؟

إن اللَّه الذي خلق الإنسان هو الذي أنزل القرآن : ﴿الرحمن ۞ علم القرآن ۞ خلق الإنسان﴾ [الرحمن : ١- ٣] .

إن اللَّه الذي خلق الإنسان هو الذي شرع له سبيل النجاة وطريق الهداية : ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾ [طه : ١٢٣] ، ﴿فمن تبع هداي فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾ [البقرة : ٣٨] .

فمن أراد لنفسه الخير سلك ذلك السبيل واتبع هذا الهدى ، والأسرة في بلاد المسلمين تحتاج إلى شديد العناية بها في اتباع ذلك المنهج القويم ، والأسرة في بلاد الغرب تحتاج إلى العناية ألف ألف مرة ، حتى تقرب من طريق النجاة ؛ لأن الغربة مريرة ، والبعد جفاء وشقاء ، فلا سبيل إلا التعرف الدقيق على ذلك الطريق ، والحرص والتواصي على السلوك عليه والتعاون والنصيحة في ذلك السبيل . واللَّه من وراء القصد .

وكتبه / محمد صفوت نور الدين

كلمة التحرير

بقلم

رئيس التحرير

صفوت الشوادفي

أمريكا..

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فإن الإرهاب قد أصبح ظاهرة عالمية يمارسه أفراد وجماعات وتنظيمات سرية وعلنية ، كما تمارسه حكومات .

فكما أنه توجد منظمات إرهابية ، فكذلك توجد حكومات إرهابية ، ومن الحقائق الثابتة أن الإرهاب لا ينتمي إلى دين أو وطن أو جنس أو لغة ! وهذا ما جعله ظاهرة عالمية لا تختص بها جماعة معينة ، ولا دولة بعينها .

ولخطورة الإرهاب على المجتمعات ، وأضراره الجسيمة على الشعوب والحكومات ، فقد دعت مصر إلى عقد مؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب من خلال وضع سياسة جماعية ، وآلية دولية تلتزم بها كل دول العالم في تنسيق وإحكام .

وهي دعوة كريمة في مواجهة مشكلة من أشد مشاكل العصر تعقيدًا ، وهي تدفعنا دفعًا إلى النظر والتدبر في مسألتين :

الأولى : صناعة الإرهاب !

والثانية : ممارسة الإرهاب !

أما أولاهما ؛ فإن الإرهاب - في غالبه - نتيجة حتمية للظلم الذي يحكم العالم ؛ وهذا تحليل وليس تبريرًا ، ولقد قال الرئيس مبارك قولاً بليغًا في حديثه الذي أدلى به لجريدة الجمهورية منذ فترة يسيرة ؛ وخلاصة قوله : إن الظلم يولد الكبت ، وإن الكبت يؤدي إلى الانفجار .

وإليك - أيها القارئ الكريم - أمثلة محدودة للظلم الذي يسود عالم اليوم :

والإرهاب !!

❋ **المثال الأول** : النظام العالمي القديم يعني أن العالم بأسره تتحكم فيه دولتان فقط ؛ هما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية ، وتفرضان هيمنة كاملة على حكوماته وشعوبه بمسميات زائفة وشعارات براقة !

أما النظام العالمي الجديد - بعد انهيار الاتحاد السوفيتي - فيعني - ببساطة - أن العالم تتحكم فيه دولة واحدة هي أمريكا ، تقول ما تشاء ، وتفعل ما تشاء ، وتحكم بما تشاء على من تشاء ، بغير مساءلة ولا مناقشة ولا اعتراض !!

وهذا السلطان الذي لا حدود له ولا قيود قد تولاه رجل جمع بين الكفر والفسق ، وقد فضحه اللّه في الدنيا على رءوس الأشهاد ، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى .

❋ **المثال الثاني** : هيئة الأمم المتحدة (الأوثان المتحدة) - كما يسميها بعض العلماء - بها الجمعية العامة ، يشارك فيها كل الدول وقرارها غير ملزم إلا في حالات معينة . وبها مجلس الأمن صاحب القرارات الملزمة الصارمة ، وفي داخل مجلس الأمن خمس دول فقط لها حق الاعتراض « الفيتو » ، وإبطال أي قرار إذا اعترضت عليه دولة واحدة فقط من الدول الخمس دائمة العضوية والتي ليس من بينها دولة مسلمة ؟! فالدول المسلمة - حكومة وشعبًا - تخضع لسلطان هؤلاء الخمسة الكبار الذين تقودهم بالطبع الولايات المتحدة الأمريكية ! فهل هناك ظلم أشد وأعلى من هذا الظلم ؟

❋ **المثال الثالث** : اليهود رأس الظلم والخطيئة ، تدافع عنهم أمريكا وتوفر لهم الحماية والرعاية ، مع أن اليهود هم الذين زرعوا الإرهاب في العالم ، ووضعوا مبادءه وقواعده .

الحصار والتجويع اللذان تفرضهما أمريكا على شعب العراق المسلم وشعب ليبيا المسلم ، والتشريد والقتل ومصادرة الأراضي وإذلال الشعب الفلسطيني المسلم على يد اليهود يعد أبشع أنواع الإرهاب على وجه الأرض .

ومع ذلك فإن أمريكا تمارس أبشع أنواع الظلم على الشعوب المسلمة ، على النحو الذي فعلته الحملات الصليبية ، ولا نريد أن نستطرد في ذكر الأمثلة الدالة على انتشار الظلم في عالم اليوم ، ولكننا ننبه بما ذكرناه على ما تركناه .

❋ **أما المسألة الثانية** : ممارسة الإرهاب :

فإن الذي يمارس الإرهاب حقيقة وواقعًا ليس فقط الأفراد ، أو التنظيمات والجماعات ، بل إن أمريكا تعد سيدة الإرهاب الأولى في العالم !!

فالحصار والتجويع اللذان تفرضهما أمريكا على شعب العراق المسلم وشعب ليبيا المسلم هذه أعلى صور الإرهاب .

والتشريد والقتل ومصادرة الأراضي وإذلال الشعب الفلسطيني المسلم على يد إسرائيل يعد دليلاً قاطعًا على بشاعة الإرهاب الذي يمارسه اليهود ، والذي لا يساويه ولا يدانيه أي إرهاب على وجه الأرض .

وسكوت أمريكا والغرب على ما يمارسه الصرب من تصفية عرقية وجسدية للمسلمين في البوسنة بالأمس وفي كوسوفا اليوم هو دليل آخر على إقرار الإرهاب .

وضرب أمريكا للسودان وأفغانستان بصورة وحشية بدائية على طريقة الرومان القديمة هو عين الإرهاب !

والعجيب الغريب أن كلينتون - صديق النساء - عندما وقع حادث السفارتين الشهير في كينيا وتنزانيا وقف يبكي أمام العالم ويقول : ما ذنب الأبرياء ؟! وعندما يضرب الأبرياء في السودان وأفغانستان ؛ وقف يضحك ويقول : لقد ضربنا أوكار الإرهاب !!

ونخلص مما ذكرناه إلى أن أمريكا بقيادة اليهود هي التي صنعت الإرهاب بالظلم والبطش والهيمنة على حكومات وشعوب العالم ، وهي التي تمارسه في نفس الوقت .

فإذا عقد المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب فإنه سيكون برئاسة أمريكا راعية الإرهاب في العالم ؛ حتى لو كان المؤتمر تحت مظلة

سكوت أمريكا والغرب على ما يمارسه الصرب في البوسنة بالأمس وفي كوسوفا اليوم ، وما يرتكبه اليهود في حق الفلسطينيين ، وضرب أمريكا للسودان وأفغانستان هو من أبشع صور الإرهاب الدولي المنظم .

الأمم المتحدة ، فإنه مجرد ستار وغطاء ، وهل استطاع مجلس الأمن أن يلزم إسرائيل بقراراته ، أو يفرض عليها عقوبات من أي نوع ، أو يخضعها للتفتيش كما يحدث مع العراق ، أو يجبرها على تسليم مجرمي الحرب ، كما فعل مع الصرب ، أو تسليم من قتلوا ودمروا ، كما يحاولون مع ليبيا ؟!!

إذن هذا المؤتمر لن يحل مشكلة الإرهاب في العالم ، ولكنه سيعالج ويناقش مساحة محدودة من الإرهاب ؛ وهو المتعلق بالأفراد فقط أو التنظيمات ، أما إرهاب الدولة الذي تمارسه الحكومات ، فلن يدرج في جدول الأعمال !!

وستبقى روافد الإرهاب ومنابعه ما دام الظلم باقيًا وقائمًا ، وأمريكا عندما تمارس الإرهاب فإنها لا تتبع سياسة واحدة مع كل الدول ، بل إنها تغازل الدولة القوية – وإن كانت مسلمة – كما تفعل مع إيران ومصر ، وتهاجم الدول الضعيفة ، كما فعلت مع السودان وأفغانستان .

لكن العجيب – أيضًا – في علاقة الدول الإسلامية بأمريكا هو ذلك التناقض والتباين بين موقف الحكومات الإسلامية من أمريكا وموقف الشعوب المسلمة منها .

وفي هذه المسألة يقول الأستاذ صلاح الدين حافظ في مقاله بالأهرام ١٩٩٨/٩/٢ : بقدر قوة العلاقات الرسمية – يعني بين الحكومات الإسلامية وأمريكا – بقدر اتساع الكراهية الشعبية – يعني كراهية الشعوب المسلمة لأمريكا .

ثم يذكر الأسباب المحتملة لتفسير هذه الظاهرة فيقول : فهل ذلك يرجع إلى نضج الحكومات أكثر من الشعوب ؛ أو يرجع إلى تفوق الشعوب على حكوماتها في فهم مصالحها الحقيقية ، ومعرفة أعدائها من أصدقائها ، ثم هل يرجع أيضًا إلى غياب الفهم المتبادل بين الشعوب والحكومات العربية والإسلامية ؟ أم يرجع إلى الإصرار الأمريكي والغربي عمومًا على قهر العرب والمسلمين في كل وقت وحين ! وراثة عن عداء قديم يتجدد ، وصولاً إلى فرض إسرائيل شرطيًا على المنطقة العربية ؛ مربيًا ومؤدبًا للساحة الإسلامية باسم

أمريكا بقيادة اليهود هي التي صنعت الإرهاب بالظلم والبطش والهيمنة على حكومات وشعوب العالم وهي التي تمارسه في نفس الوقت.

الغرب الأوروبي الأمريكي المتغطرس !! نحسب أن السبب هو جماع كل ذلك . اهـ .

❋ اليهود أكثر الناس قتلاً للأبرياء :

لقد باركت أمريكا دائمًا كل ما فعله اليهود من سفك لدماء الأبرياء ! ولأن الأرقام لغة ناطقة ، فإننا نسوق هنا أمثلة من الوقائع المؤكدة ذات الدلالة القاطعة على إرهاب اليهود بإقرار الحكومة الأمريكية وسكوتها :

١- في عام ١٩٤٨ م وكذلك ١٩٥٦م قام اليهود بقتل الأسرى من الضباط والجنود المصريين !

٢- ارتكب اليهود ٤٢ مجزرة بشعة ضد المواطنين الفلسطينيين في الفترة من عام ١٩٤٨ إلى ١٩٥٦ م .

٣- في عام ١٩٧٠ م قصفت إسرائيل مدرسة بحر البقر بالشرقية وقتلت ٤٥ طفلاً ، وجرحت ٣٦ آخرين من الأبرياء !!

٤- في عام ١٩٨٢ ارتكب اليهود مذبحة بشعة في صبرا وشاتيلا راح ضحيتها ٣٢٩٦ من النساء والأطفال والشيوخ !!

٥- في عام ١٩٩٤ قام مستوطن يهودي (ضابط احتياطي) بالهجوم على المسجد الإبراهيمي وقتل ٢٩ مسلمًا وهم يصلون !!

٦- في عام ١٩٩٦ م قامت إسرائيل بمذبحة « عناقيد الغضب » التي دكت جنوب لبنان ، وقتل فيها ١٠٦ مواطنًا لبنانيًا من الأبرياء .

٧- يقوم جهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد) بالتصفيات الجسدية واغتيال علماء الذرّة العرب ، والقيادات الإسلامية الفلسطينية ، مثل : يحيى عياش ، وهاني العابد ، وكذلك محاولة اغتيال خالد مشعل .

والعجيب والغريب ، بل المريب أن أحدًا لم يربط بين هذا الإرهاب بجميع صوره المذكورة ، والديانة التي ينتمي إليها فاعلوه ! فلم يتحدث أحد عن التوراة المحرفة وعلاقتها بهذا الإرهاب ، ولم تكتب صحف أوروبا وأمريكا عن الديانة اليهود الإرهابية !!

اليهود رأس الظلم والخطيئة ، تدافع عنهم أمريكا ، وتوفر لهم الحماية والرعاية ، مع أن اليهود هم الذين زرعوا الإرهاب في العالم ، ووضعوا مبادءه وقواعده .

ولا يوجد على ظهر الأرض ربط بين الدين والإرهاب ، إلا إذا نسب الحادث إلى مسلمين .

أما إذا نفذ الحوادث الإرهابية يهود أو نصارى أو غيرهم ، فإن وسائل الإعلام العالمي تتحدث - حينئذ - عن جنسية الفاعل ، لا عن ديانته !!

وبعبارة أخرى : كل إرهابي مسئول عن فعله إذا لم يكن مسلمًا ! أما إذا كان مسلمًا فالدين الإسلامي - عندهم - هو المسئول !! وهذا هو عين الظلم الذي حرّمه اللَّه .

ومن الأدلة على هذا ، ما جاء في هذا الإحصاء :

تقرير عن حوادث الإرهاب المنفذة في أمريكا

في الفترة من ١٩٨٢ إلى ١٩٩٥ م

(إجمالي الحوادث ١٦٩) !!

عدد الحوادث	الجهة المنفذة
١٦	متطرفون يهود !!
٣	عناصر عربية وشرق أوسطية
١٢٩	الجماعات اليمينية المتطرفة (غير مسلمين)
٢١	الجماعات اليسارية (غير مسلمين)

إن هذه الإحصائية تكشف بوضوح الكذب والافتراء الذي تمارسه وسائل الإعلام في تضليل الرأي العام وتشويه صورة الإسلام .

واللَّه من ورائهم محيط .

وصلى اللَّه وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

صفوت الشوادفي

تمارس أمريكا أبشع أنواع الظلم على الشعوب المسلمة على النحو الذي فعلته الحملات الصليبية ، وتمارس الإرهاب على الدول ، حتى أصبحت تعد سيدة الإرهاب الأولى في العالم .

باب التفسير

النهي عن الحسد

بقلم الشيخ / عبد العظيم بدوي

قال تعالى : ﴿ ولا تتمنوا ما فضل اللَّه به بعضكم على بعض للرجال نصيبٌ مما اكتسبوا وللنساء نصيبٌ مما اكتسبن واسألوا اللَّه من فضله إن اللَّه كان بكل شيء عليماً ﴾ [النساء : ٣٢] .

لما نهى اللَّه تعالى عن أكل الأموال بالباطل وعن قتل النفس أمرهم في هذه الآية بما يسهل عليهم ترك هذه المنهيات ، وهو أن يرضى كل أحد بما قسم اللَّه له ، فإنه إذا لم يرض بذلك وقع في الحسد ، وإذا وقع في الحسد وقع لا محالة في أخذ الأموال بالباطل ، وفي قتل النفوس ؛ ولذا قال ﷺ : « سيصيب أمتي داء الأمم » . قالوا : يا نبي اللَّه ، وما داء الأمم ؟ قال : « الأشر والبطر ، والتكاثر ، والتناقس في الدنيا ، والتباغض والتحاسد ، حتى يكون البغي ، ثم الهرج ؛ والهرج القتل »[1] .

فأما إذا رضي بما قدّره اللَّه ؛ أمكنه الاحتراز عن الظلم في النفوس وفي الأموال ، ومعنى الآية : لا تتمنوا ما فضل اللَّه به بعضكم على بعض من الجاه والمال والجمال والنساء ، ونحو ذلك من زينة الحياة الدنيا ؛ لأن ذلك التفضيل قسمة من اللَّه صادرة عن حكمة وتدبير ، وعلم بأحوال العباد وبما يُصلح المقسوم له من بسط في الرزق أو قبض : ﴿ اللَّه يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ﴾ [العنكبوت : ٦٢] ، ﴿ ولو بسط اللَّه الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدرٍ ما يشاء إنه بعباده خبير بصيرٌ ﴾ [الشورى : ٢٧] . فعلى كل أحد أن يرضى بما قسم اللَّه له ، وأن يعلم أنه عين مصلحته ، وإن كان هو يراه غير ذلك ، فربما ظهر له بعد ذلك أنه عين المصلحة ، فإن رجالاً تمنوا ما عند الغير فلم ينالوه ، فلما ظهرت لهم الحكمة ، حمدوا اللَّه على ما لم يؤتهم ، قال تعالى عن قارون : ﴿ فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أُوتي قارون إنه لذو حظٍّ عظيم ﴾ [القصص : ٧٩] ، فلما خُسف به : ﴿ وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن اللَّه يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن منّ اللَّه علينا لخسف بنا ويكأنه لا يُفلح الكافرون ﴾ [القصص : ٨٢] .

فلا تتمن ما عند غيرك من الخير ، فلكل نصيب مما كسبوا ، الرجال والنساء على حدٍّ سواء ، بعضهم من بعض ، ولكن اسأل الله من فضله كما أمرك ، فإن خزائنه ملأى لا تنفد مهما أعطاك وغيرك ، كما قال تعالى في الحديث القدسي : ((يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم ، قاموا في صعيد واحد فسألوني ، فأعطيت كل واحد ما سأل ، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر))(٢) ، وما أمرك الله بالسؤال إلا ليعطيك ، فاسأل الله من فضله ، ولا تحسد أحدًا على ما آتاه الله من فضله ، فإن الحسد من أمهات الكبائر ؛ لأنه يحمل على الكذب ، والمكر ، والحيلة ، والخديعة ، وأكل أموال الناس بالباطل ، وسفك الدماء البريئة ، أو ليس قد قتل قابيلُ هابيل حسدًا ، أو ليس قد قال إخوة يوسف : ﴿ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضًا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قومًا صالحين ﴾ [يوسف : ٩] ، ألم يحتالوا على أبيهم حتى تمكنوا من أخذ يوسف أخيهم ؟ ألم يلقوه في الجبِّ ويكذبوا على أبيهم : ﴿ وجاءوا أباهم عشاءً يبكون ۞ قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب ﴾ [يوسف : ١٦، ١٧] .

فالحسد مرض من أخطر الأمراض ، والابتلاء به من أشد أنواع الابتلاء ، يُبعد صاحبه عن التقوى ، ويركبه الأهواء فيضل ويغوى ، يتقطع قلب الحاسد حسرات حين يرى نعمة الله على أخيه ، فقاتل الله الحسود ؛ لا يحب الخير ولا يأتيه ، غاية أمنيته زوال نعمة الله عن عباده ، فهو بهذا سالك مسلك الشياطين ، ومتّبع سبيل المجرمين ، من المغضوب عليهم والضالين ، فهل وقع إبليس في معصية الله إلا بالحسد ؟ وهل منع الكافرين من الإيمان إلا الحسد ؟

قال تعالى : ﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجلٍ من القريتين عظيم ﴾ [الزخرف : ٣١] ، فأنكر الله عليهم هذا القول الدال على الحسد ، فقال : ﴿ أهم يقسمون رحمة ربك ﴾ [الزخرف : ٣٢] ؟ وقال في آية أخرى : ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ﴾ [النساء : ٥٤] .

وقال تعالى : ﴿ ودَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارًا حسدًا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ﴾ [البقرة : ١٠٩] .

لذلك نهى الله تعالى عن الحسد ، فقال : ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ ، وقال النبي ﷺ : ((لا تحاسدوا))(٣) . ونهى عن كل ما يؤدي إلى الحسد ، فقال : ((لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه ، ولا يسوم على سوم أخيه ، ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتقوم مقامها ، فإن الله هو رازقها))(٤) .

والحسد على مراتب :

الأولى : أن يتمنى زوال نعمة الغير ، وأن يعمل جاهدًا على إزالتها بكل الوسائل المحرمة ، وأن يسعى في إيذاء المحسود والإساءة إليه ، وتلك هي الغاية في الخسة والنذالة والحقارة .

الثانية : أن يتمنى زوال نعمة الغير ، ولكنه لا يسعى في إزالتها ، ولا يعمل على إيذاء صاحبها .

الثالثة : أن يجد في نفسه حب زوال نعمة الغير عنه ، سواء انتقلت إليه أم إلى غيره ، ولكنه مع هذا يجاهد نفسه ، ويحاول أن يدفع هذا الحب عنها ، فهو بهذه المجاهدة يبرأ من الإثم ، ولكنه يجب عليه أن يعالج نفسه من هذه الخصلة حتى يقضي عليها ، ولا يجوز أن يهملها فترتقي إلى المرتبة الثانية أو الأولى .

الرابعة : أن يحب لنفسه ويتمنى لها مثل نعمة الغير من غير تمني زوالها ، وهذه فيها تفصيل ؛ فإن كانت النعمة دنيوية وليس فيها نية للاستعانة بها إلى الأمور الدينية ، فقد نهى عن ذلك جماعة من العلماء ، وأما إذا تمنى مثل ما عند غيره من نعمة الله ليصل بها إلى مرضاة الله ، فهذا جائز باتفاق ؛ لقوله ﷺ : ((لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله حكمة ، فهو يقضي بها ويعلمها))(٥) .

وقال ﷺ : ((إنما الدنيا لأربعة نفر : عبد رزقه الله مالاً وعلمًا ، فهو يتقي فيه ربَه ، ويصل به رحمه ، ويعلم لله فيه حقًا ، فهذا

أفضل المنازل ، وعبد رزقه اللّه علمًا ولم يرزقه مالاً ، فهو صادق النية يقول : لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان ، فهو بنيته ، فأجرهما سواء))(٦) .

ولقد دلّ القرآن الكريم وأحاديث النبي العظيم على أن لعين الحاسد أثرًا في المحسود ، بحيث تؤثر فيه ، وتلحق به الضرر ، وتتسبب له في الأذى ، قال تعالى : ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ﴾ [القلم : ٥١] .

قال ابن كثير : قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما : ﴿ ليزلقونك ﴾ : لينفذونك ، ﴿ بأبصارهم ﴾ أي : يعينونك بأبصارهم ، بمعنى يحسدونك لبغضهم إياك لولا وقاية اللّه لك ، وحمايته إياك منهم(٧) .

وفي هذه الآية دليل على أن إصابة العين وتأثيرها حق بأمر اللّه عز وجل ، كما وردت بذلك الأحاديث المروية من طرق متعددة ، منها : قوله ﷺ : ((العين حق ، ولو كان شيء سابق القدر لسبقت العين))(٨) . وقوله ﷺ : ((العين تدخل الرجل القبر ، وتدخل الجمل القدر))(٩) . وقوله ﷺ : ((إن أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء اللّه وقدره بالعين))(١٠) .

وعن أم سلمة أن رسول اللّه ﷺ قال لجارية في بيتها رأى في وجهها سفعة : ((بها نظرة ، استرقوا لها))(١١) .

وعن جابر قال : رخّص رسول اللّه ﷺ لآل حزم في رقية الحيّة ، وقال لأسماء بنت عُميس : ((ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعة - نحيفة - تصيبهم الحاجة ؟)) قالت : لا ، ولكن العين تسرع إليهم ، فقال : ((ارقيهم))(١٢) .

ولقد كان من العرب من هو معروف بقوة تأثير عينه فيما ينظره ، حتى إن كانت البقرة السمينة أو الناقة السمينة تمرّ بأحدهم فيعاينها ، ثم يقول : يا جارية ، خذي المكتل والدرهم فأتينا بلحم هذه الناقة ، فما تبرح حتى تقع للموت ، فتنحر(١٣) .

وعن أبي أمامة أسعد بن سهل بن حنيف قال : مرّ عامر بن ربيعة بسهل بن حنيف وهو يغتسل ، فقال : لم أر كاليوم ولا جلد مخبأة ، فما لبث أن لُبط به - أي صُرع - وسقط إلى الأرض(١٤) .

وبعد ، فما هو العلاج ؟

لا بد قبل ذكر وسائل علاج المحسود من ذكر علاج الحاسد نفسه ، فإن الحاسد نفسه مريض ، فإذا برئ بإذن اللّه سهل علاج المحسود .

وعلاج الحاسد مركب من جرعتين : جرعة علم ، وجرعة عمل ، أما العلم فبأن تعلم أيها الحاسد أن الحسد يضرك أنت في دينك ودنياك ، ولا يضر المحسود في دينه ولا دنياه ، بل ينتفع بحسدك إياه في دينه ودنياه ، وبيان ذلك أن تعلم أنك بالحسد تعترض على قسمة اللّه فضله بين عباده ، وكأنك ترى أن وضع النعمة عند فلان ليس عدلاً ، وأي جُرم أعظم من هذا الجرم ؟ وأي ذنب أعظم من هذا الذنب ؟

أي ذنب أعظم من أن تعترض على اللّه في قضائه وقدره ؟

وعليك أن تعلم أن الحسد يضرك في دنياك ، فإن اللّه لا يخلي عباده من نعمة ينعم بها عليهم ، وبلية يدفعها عنهم ، وأنت تحزن على حصول النعم ، كما تحزن على دفع النقم ، فستظل هكذا مهمومًا مغمومًا أبدًا ، لا تطيب لك الحياة ، ولا يصفو لك العيش ، ولا تلتذ بطعام ولا شراب ، ولا تهنأ بنوم ، فهذا هو ضرر الحسد عليك أيها الحاسد في دينك ودنياك .

أما المحسود ؛ فإن حسدك لا يضره في دينه ولا في دنياه ؛ لأن رزق اللّه لا ترده كراهية كاره ، كما لا يسوقه حرص حريص ، فما بالعباد من نعمة فلن تزول بمجرد حسدك ، إلا أن يشاء اللّه ، فإنما لكل شيء قدره ، ولكل أجل كتاب .

بل إن المحسود ينتفع بحسدك إياه في دينه ودنياه ، وذلك أن الحسد إذا حملك على اغتيابه وإيذائه أو الإساءة إليه ، فإن ذلك في الحقيقة حسنات تهديها إليه ، تشقى بها ويأخذها وهو نائم .

أما انتفاعه بحسدك في الدنيا فأنت في الحقيقة إنما تنشر فضله وتذيع صيته ، فإن الناس سيقولون : لولا أن فلانًا على خير وفضل ما حسده فلان ، ولذلك قيل :

وإذا أراد اللّه نشر فضيلة طويت
أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يُعرف طيب عَرف العود

فمت غيظًا أيها الحسود ، فإن حسدك يضرك في دينك ودنياك ، وينفع المحسود في دينه ودنياه .

وأما الجرعة الثانية ؛ فهي جرعة العمل ، العمل بضدَ ما يمليه عليك الحسد ، فإذا كان الحسد يحملك على اغتيابه ، فجاهد نفسك على الثناء عليه ومدحه ، وإذا كان الحسد يحملك على قطع أسباب الخير عنه فجاهد نفسك على إيصال الخير إليه ، وبذلك يتخلى عنك شيطانك ، وترجع إلى فطرتك التي فطر اللَّه المسلمين عليها ، من حب الخير ، وإيثار الغير .

أما علاج المحسود ؛ فإنه مركب من دواعين :

الأول : الرقية ، وتتمثل في هذه الأدعية والأذكار :

● قراءة الفاتحة(١٥)، والإخلاص ، والمعوذتين(١٦) .

● ((اللهم رب الناس ، أذهب البأس ، اشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاءً لا يغادر سقمًا))(١٧) .

● ((باسم اللَّه أرقيك ، من كل شيء يؤذيك ، ومن شر كل نفس أو عين حاسدٍ اللَّهُ يشفيك ، بسم اللَّه أرقيك))(١٨) .

● ((أعيذك بكلمات اللَّه التامة من كل شيطان وهامّة ، ومن كل عين لامّة))(١٩) .

● ((أسأل اللَّه العظيم رب العرش العظيم ، أن يشفيك - سبعًا))(٢٠) .

وها هنا أمر يجب التفطن له ، وهو أن الأذكار والأدعية هي في نفسها نافعة شافية ، ولكنها تستدعي قبول المحل ، وقوة همة الفاعل ، وتأثيره ، فمتى تخلف الشفاء كان لضعف نية الفاعل ، أو عدم قبول المنفعل ، أو لمانع قوي فيه يمنع أن ينجع فيه الدواء ، كما يكون ذلك في الأدوية الحسية .

الدواء الثاني : أن يغتسل الحاسد ، ويراق الماء على المحسود ، كما في حديث أبي أمامة أسعد بن سهل بن حنيف قال : مرّ عامر بن ربيعة بسهل بن حنيف وهو يغتسل ، فقال : لم أر كاليوم ولا جلد مخبأة ، فما لبث أن لُبط به - أي صُرع - وسقط إلى الأرض ، فأُتي به رسول اللَّه ﷺ ، فقيل له : أدرك سهلاً صريعًا ، قال : ((من تتهمون به ؟)) قالوا : عامر بن ربيعة ، قال : ((علام يقتل أحدكم أخاه ؟ إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة)) . ثم دعا بماء ، فأمر عامرًا أن يتوضأ فيغسل وجهه ، ويديه إلى المرفقين ، وركبتيه ، وداخلة إزاره ، وأمر أن يصبّ عليه . قال سفيان : قال معمر عن الزهري : وأمر أن يكفأ الإناء من خلفه(٢١) .

اللهم إنا نعوذ بك من شرّ النفاثات في العقد ، ومن شر حاسد إذا حسد .

---

(١) حسن ، رواه الحاكم (٤/١٦٨) . (٢) صحيح ، رواه مسلم (٤/١٩٩٤/٢٥٧٧) .

(٣) صحيح ، رواه مسلم (٤/١٩٨٥/٢٥٦٣) . (٤) صحيح ، رواه مسلم (١٤٠٨، ٣٨، ١٠٢٩/٣٩، ٢/١٠٣٠)

(٥) متفق عليه ، رواه البخاري (١/١٦٥/٧٣) ، ومسلم (١/٥٥٩/٨١٦) ، وابن ماجه (٢/١٤٠٧/٤٢٠٨) .

(٦) صحيح ، رواه الترمذي (٣/٣٨٥/٢٤٢٧) ، وابن ماجه (٢/١٤١٣/٤٢٢٨) .

(٧) ابن كثير (٤/٤٠٩) . (٨) صحيح ، رواه مسلم (٤/١٧١٩/٢١٨٨) ، والترمذي (٣/٢٦٨/٢١٤١) بدون الجملة الأولى .

(٩) حسن ، ((الصحيحة)) (١٢٤٩) ، ورواه أبو نعيم في ((الحلية)) (٧/٩٠) ، وأبو بكر الشيرازي في ((سبعة مجالس من الأمالي)) (٢/٨) ، والخطيب في ((تاريخه)) (٩/٢٤٤) .

(١٠) حسن ، ((الصحيحة)) (٧٤٧) ، وأخرجه الطيالسي في ((مسنده)) (١٧٦٠) ، وعنه الطحاوي في ((المشكل)) (٤/٧٧) .

(١١) متفق عليه ، رواه البخاري (١٠/١٩٩/٥٧٣٩) ، ومسلم (٤/١٧٢٥/٢١٩٧) . (١٢) صحيح ، رواه مسلم (٤/١٧٢٦/٢١٩٨) .

(١٣) ((تفسير القرطبي)) (١٨/٢٥٤) . (١٤) صحيح ، رواه ابن ماجه (٢/١١٠٦/٣٥٠٩) .

(١٥) متفق عليه ، رواه البخاري (١٠/١٩٨/٥٧٣٦) ، ومسلم (٤/١٧٢٧/٢٢٠١) ، وأبو داود (١٠/٣٩٣/٣٨٨٢) ، والترمذي (٢١٤٢/٢٦٨، ٣/٢٦٩) . (١٦) متفق عليه ، رواه البخاري (١٠/١٩٥/٥٧٣٥) ، ومسلم (٤/١٧٢٣/٢١٩٢) ، وأبو داود (١٠/٣٩٥/٣٨٨٤) .

(١٧) متفق عليه ، رواه البخاري (١٠/٢٠٦/٥٧٤٢) ، ومسلم (٢١٩١/١٧٢١، ٤/١٧٢٢) .

(١٨) صحيح ، رواه مسلم (٢١٨٦/١٧١٨، ٤/١٧١٩) ، والترمذي (٢/٢٢٣/٩٧٩).

(١٩) صحيح ، رواه البخاري (٦/٤٠٨/٣٣٧١) ، والترمذي (٣/٢٦٧/٢١٣٨) ، وأبو داود (١٣/٦٢/٤٧١١) .

(٢٠) صحيح ، رواه أبو داود (٨/٣٧١/٣٠٩٠) ، والترمذي (٣/٢٧٧/٢١٦٥) . (٢١) صحيح ، رواه ابن ماجه (٢/١١٠٦/٣٥٠٩) .

من أحكام البيع

بقلم الرئيس العام / محمد صفوت نور الدين

أخرج البخاري ومسلم في « صحيحيهما » عن حكيم بن حزام ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا - أو قال : حتى يتفرقا - فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما » . وفي رواية : « أو يقول لصاحبه : اختر » . وقد أخرجا الحديث أيضًا عن ابن عمر ، رضي الله عنهما .

وأخرجه أحمد كذلك عن أبي هريرة وسمرة بن جندب ، وأبي برزة الأسلمي ، كما جاء الحديث عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص ، رضي الله عنهم أجمعين .

وحلقة هذا العدد في مقدمات للكلام عن أثر الاعتقاد في العمل ، ثم عن عمل أهل الإسلام بأحكامه ، وغربة الإسلام بين أهله ، وأثر ذلك عليهم سعادة وشقاوة ، ثم عن أطيب المكاسب .

عقيدة تقود السلوك كله :

روى البخاري عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : إنما نزل أول ما نزل من القرآن من سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء : لا تشربوا الخمر ، لقالوا : لا ندع الخمر أبدًا ، ولو نزل : لا تزنوا ، لقالوا : لا ندع الزنا أبدًا ، لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية ألعب : ﴿ بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ﴾ [القمرة : ٤٦] ، وما نزلت سورة « البقرة » و« النساء » إلا وأنا عنده .

فانظر - رعاك الله تعالى - ترى أن الإسلام ربط أوامره بالاعتقاد في الجنة والنار ، فحكم الأسواق بقوله : ﴿ ويل للمطففين ❁ الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ❁ وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ❁ ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ❁ ليوم عظيم ❁ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ [المطففين : ١ - ٦] .

ومن ذلك ما جاء في حديثنا اليوم : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما » . وكذلك حديث جابر مرفوعًا : « رحم الله رجلاً سمحًا إذا باع ، وإذا اشترى ، وإذا اقتضى » ، وكذلك قول الله سبحانه : ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ❁ فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ﴾ [البقرة : ٢٧٨ ،

يفضل عمل اليد سائر المكاسب إذا نصح العامل ، ومن شرطه أن لا يعتقد أن الرزق من الكسب ، بل من اللَّه تعالى بهذه الواسطة ، ومن فضل العمل باليد الشغل بالأمر المباح عن البطالة واللهو والتعفف عن ذلة السؤال

٢٧٩] ، بل وجاء حكم البيوت أيضًا باعتقاد صحيح ، فتسعد البيوت بتلك الأحكام في مثل قوله تعالى : ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا اللَّه واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين ﴾ [البقرة : ٢٢٣] ، وقوله : ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن باللَّه واليوم الآخر ﴾ [البقرة : ٢٣٢] .

ومن ذلك ما ذكره في سورة « النساء » من قوله : ﴿ يوصيكم اللَّه في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساءً فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك – حتى قال سبحانه :– تلك حدود اللَّه ومن يطع اللَّه ورسوله يدخله جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ۞ ومن يعص اللَّه ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارًا خالدًا فيها وله عذابٌ مهينٌ ﴾ [النساء : ١١- ١٤] .

ويتواصل في شرع اللَّه الحكيم أن تحكم العقيدة الصحيحة الأسواق والبيوت والطرقات وسائر حياة الخلق وأماكن عيشهم وأعمالهم ، حتى البول والغائط ؛ لحديث أبي داود عن معاذ بن جبل ، رضي اللَّه عنه ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « اتقوا الملاعن الثلاث : البراز في الموارد ، وقارعة الطريق ، والظل » . ومعاملة الرجل لضيفه وجاره ، وحفظه للسانه : « من كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ، ومن كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت » . [أخرجه البخاري ومسلم]

الإسلام صلاح الدنيا والآخرة :

دخل الإسلام على الناس بعقيدة توافق الفطرة ، فلما اعتنقوه ودانوا له ، دخل بين الرجل وزوجه ، فجعل الجنة للمرأة إذا أسعدت زوجها في مثل حديث : « أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » . وحذرها بحديث : « إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح » . وكذلك تسعد المرأة بقوله تعالى : ﴿ وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل اللَّه فيه خيرًا كثيرًا ﴾ [النساء : ١٩] .

دخل الإسلام على الناس بعقيدة توافق الفطرة ، فلما اعتنقوه ودانوا له ، دخل بين الرجل وزوجه ، فجعل الجنة للمرأة إذا أسعدت زوجها وأطاعت ربها .

وكذلك ينظم البيت كله بمثل قوله ﷺ : « كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت » ، فجاءت الأحكام في ذلك متكاملة ، يُسعد الرجل زوجته وولده ، فيدخل بإسعادهم الجنة ، وتراعي المرأة حق زوجها وبيته فيكون مصيرها بذلك إلى الجنة تنعم فيها ، ليس ذلك فحسب ؛ بل يبلغ ذلك إلى الحيوان ؛ لحديث : « إن اللَّه كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته ، وليرح ذبيحته » . رواه مسلم من حديث شداد بن أوس .

ومن ذلك حديث ابن عمر ، رضي اللَّه عنه ، قال : عن النبي ﷺ قال : « دخلت امرأة النار في هرة ربطتها ، فلم تطعمها ، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض ، فقال اللَّه لها : لا أنت أطعمتها ولا سقيتها ولا أنت أرسلتها فأكلت من خشاش الأرض » .

غربة الإسلام وشقاء الدنيا والآخرة :

أخرج مسلم في « صحيحه » عن أبي هريرة وابن عمر ، رضي اللَّه عنهما : « بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ ، فطوبى للغرباء » . فدخل الإسلام أول ما دخل على الناس فنظروا إليه نظرة تعجب واستغراب : ﴿ وعجبوا أن جاءهم منذرٌ منهم وقال الكافرون هذا ساحرٌ كذابٌ ۞ أجعل الآلهة إلهًا واحدًا إن هذا لشيءٌ عجابٌ ﴾ [ص : ٤، ٥] .

فتعجبوا من التوحيد وتعجبوا من بشرية الرسول ﷺ : ﴿ وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل عليه ملك فيكون معه نذيرًا ۞ أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحورًا ﴾ [الفرقان : ٧، ٨] .

بل كان ذلك في الأمم السابقة أيضًا : ﴿ كذبت ثمود بالنذر ۞ فقالوا أبشرًا منا واحدًا نتبعه إنا إذًا لفي ضلال وسعر ۞ أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر ۞ سيعلمون غدًا من الكذاب الأشر ﴾ [القمر : ٢٣- ٢٥] .

فجاء الإسلام إلى قوم رفضوه لغربته ؛ لأنه جعل الآلهة إلهًا واحدًا ، وتعجبوا أن يحكم حياتهم من أموال وأزواج وغير ذلك ، وقد سبق في قوم مدين أن قال لهم شعيب : ﴿ اعبدوا اللَّه ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴾ [هود : ٨٤] ، فأجابوه : ﴿ قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء ﴾ [هود : ٨٧] .

ولكن الإسلام أخذ القوم بالحجة البينة والإقناع الموافق للفطرة ، فلما استجابوا له كانوا في انقياد سلس وطاعة تامة ، حيث ألف اللَّه بين قلوبهم بعد فرقة ، وحببهم في بعضهم بعد عداوة ، فلما دعاهم يوم بدر للقتال ولم يكن

خروجهم له ، فشاورهم النبي ﷺ ، فتكلم أبو بكر وعمر وأحسنا ، فقام سعد بن عبادة فقال : أيانا تريد يا رسول الله - يعني الأنصار - فقال سعد : والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخضها البحر لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ، وقال المقداد بن الأسود ، رضي الله عنه : لا نقول كما قال قوم موسى : ﴿ اذهب أنت وربك فقاتلا ﴾ ، ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك ومن خلفك ، فأشرق وجه النبي ﷺ وسره قوله . رواه البخاري .

ومن ذلك طاعة الثلاثة الذين تخلفوا عن تبوك للنبي ﷺ ، وقد دعى بعضهم الملوكُ ليرفعوه عندهم ، ففضلوا الشدة التي هم فيها على حياة الملوك . [يراجع لذلك حديث كعب بن مالك عند البخاري ومسلم ، فإن فيه نفائس وفوائد كثيرة] .

ومن طاعتهم لما نزل قول الله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان ﴾ [المائدة : ٩٠] حملها صحابي فقرأها على أصحابه يشربون الخمر ، حتى بلغ قوله تعالى : ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾ [المائدة : ٩١] وبعضهم كأسه في يده لم يشرب بقيته ، قالوا انتهينا ربنا ، انتهينا ربنا ، وكُسرت دنان الخمر ، حتى سالت الخمر في سكك المدينة .

ومن ذلك لما نزل قول الله عز وجل : ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ [النور : ٣١] انقلب كل رجل إلى أهله أسرعن فشهدن صلاة الفجر كأن على رءوسهن الغربان .

> يتواصل في شرع الله الحكيم أن تحكم العقيدة الصحيحة الأسواق والبيوت والطرقات وسائر حياة الخلق وأماكن عيشهم وأعمالهم ، حتى البول والغائط .

وذلك ما رواه البخاري عن عائشة ، رضي الله عنها : يرحم الله نساء المهاجرات الأول ، أنزل الله : ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ أخذن أزرهن فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها .

لكن طال بالناس الزمان ، وأثرت فيهم وسوسة الشيطان : ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ﴾ [البقرة : ٢٦٨] ، نقضوا على أنفسهم عرى الإسلام ، كما جاء في حديث أحمد عن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله ﷺ : « لينقضن عرى الإسلام عروة عروة ، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها ، وأولهن نقضًا الحكم ، وآخرهن الصلاة » . فلم يوقع ذلك بهم السعادة التي توهموها ، إنما كان مثلهم كالعطشان يجري وراء السراب فلا يبلغه ، حتى يموت فيلقى ربه فيحاسبه على سعيه ؛ لأنهم اغتروا بالكافرين ،

فظنوهم سعداء بتركهم الشرائع وعدم التزامهم الدين الذي ارتضاه رب العالمين : ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا ووجد اللَّه عنده فوفاه حسابه واللَّه سريع الحساب ﴾ [النور : ٣٩] ، تدبر فإن الآية تنطبق على كل من يغتر بمظاهر الكافرين ، سواء كان كافرًا أو متشبهًا بالكافرين في ترك الشرائع ونقض عرى الإسلام ، لكن السعادة في قوله تعالى : ﴿ فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [البقرة : ٣٨] ، وقوله تعالى : ﴿ فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ۞ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ [طه : ١٢٣، ١٢٤] .

فلما غر الناس بريق الشهوات أخرجوا الإسلام من الأسواق ، فصار من يعمل بإسلامه في الأسواق غريبًا ، ثم أخرجوه من البيوت ، فصار من يلتزم بإسلامه في بيته غريبًا حتى أخرجوه من المساجد ، فصارت البدع فاشية منتشرة ، من عمل بالسنة صار عند الناس غريبًا ، فطوبى للغرباء .

فضل التجارة وسائر المكاسب الحلال :

قال القرطبي في قوله تعالى في سورة « المزمل » : ﴿ علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل اللَّه وآخرون يقاتلون في سبيل اللَّه ﴾ [المزمل : ٢٠] ، قال : سوى اللَّه تعالى في هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقة على نفسه وعياله والإحسان والإفضال ، فكان هذا دليلاً على أن كسب المال بمنزلة الجهاد ؛ لأنه جمعه مع الجهاد في سبيل اللَّه ، وروى إبراهيم عن علقمة قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « ما من جالب يجلب طعامًا من بلد إلى بلد فيبيعه بسعر يومه إلا كانت منزلته عند اللَّه منزلة الشهداء » ، ثم قرأ رسول اللَّه ﷺ : ﴿ وآخرون يضربون في الأرض ﴾ [المزمل : ٢٠] .

وقال ابن مسعود : أيما رجل جلب شيئًا إلى مدينة من مدائن المسلمين صابرًا محتسبًا فباعه بسعر يومه كان له عند اللَّه منزلة الشهداء ، وقرأ الآية .

وقال ابن عمر : ما خلق اللَّه موتة أموتها بعد الموت في سبيل اللَّه أحب إليَّ من الموت بين شعبتي رحلي ، أبتغي من فضل اللَّه ضاربًا في الأرض . (انتهى) .

لاحظ أن حديث علقمة مرسل ، والآخران من قول ابن مسعود وابن عمر ، وكفى بهما شهادة لفضل التجارة ، والآية فوق ذلك كله دليل فضل عظيم . وقد روى الدارقطني عن ابن عمر مرفوعًا : « التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة »(١) .

قال القرطبي : ويستحب للتاجر ألا تشغله تجارة عن أداء الفرائض ، فإذا جاء وقت الصلاة ينبغي أن يترك تجارته حتى يكون من أهل هذه الآية : ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر اللَّه ﴾ [النور : ٣٧] ، ويقول القرطبي في هذه الآية مع الأحاديث : رد على المتصوفة الجهلة لأن اللَّه تعالى حرم أكل الأموال بالباطل وأحلها بالتجارة ، وهذا بيِّن . (انتهى بتصرف يسير) .

---

(١) ضعيف ، وانظر « ضعيف الجامع » (٢٥٠١) .

يستحب للتاجر ألا تشغله تجارة عن أداء الفرائض، فإذا جاء وقت الصلاة ترك كل شيء ولبى نداء الصلاة.

قال ابن القيم في « زاد المعاد » : فإن قيل : فما أطيب المكاسب وأحلها ؟ قيل : هذا فيه ثلاثة أقوال للفقهاء :

أحدها : أنه كسب التجار .

والثاني : أنه عمل اليد في غير الصنائع الدنيئة ؛ كالحجامة ونحوها .

والثالث : أنه الزراعة .

ولكل قول من هذه وجه في الترجيح أثرًا ونظرًا ، والراجح أن أحلها الكسب الذي جعل منه رزق رسول الله ﷺ ، وهو كسب الغانمين وما أبيح على لسان الشارع ، وهذا الكسب قد جاء في القرآن مدحه أكثر من غيره ، وأثنى على أهله ما لم يثن على غيرهم ، ولهذا اختاره الله لخير خلقه ، حيث يقول : « بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري » .

قال ابن حجر في « الفتح » : وقد اختلف العلماء في أفضل المكاسب ، قال الماوردي : أصول المكاسب : الزراعة ، والتجارة ، والصنعة ، والأشبه بمذهب الشافعي أن أطيبها التجارة ، قال : والأرجح عندي أن أطيبها الزراعة ؛ لأنها أقرب إلى التوكل ، وتعقبه النووي بحديث المقدام : « ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده » ، وأن الصواب أن أطيب الكسب ما كان بعمل اليد ، قال : فإن كان زارعًا فهو أطيب المكاسب لما يشتمل عليه من كونه عمل اليد ، ولما فيه من التوكل ، ولما فيه من النفع العام للآدمي وللدواب ؛ ولأنه لا بد فيه في العادة أن يأكل منه بغير عوض .

قلت - القائل ابن حجر -: وفوق ذلك من عمل اليد ما يكتسب من أموال الكفار بالجهاد ، وهو مكسب النبي ﷺ وأصحابه ، وهو أشرف المكاسب لما فيه من إعلاء كلمة الله تعالى ، وخذلان كلمة أعدائه ، والنفع الأخروي ، قال : ومن لم يعمل بيده فالزراعة في حقه أفضل لما ذكرنا .

ثم قال ابن حجر : والحق أن ذلك مختلف المراتب ، وقد يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص ، والعلم عند الله .

قال ابن المنذر : إنما يفضل عمل اليد سائر المكاسب إذا نصح العامل .

قال ابن حجر : ومن شرطه أن لا يعتقد أن الرزق من الكسب ، بل من الله تعالى بهذه الواسطة ، ومن فضل العمل باليد الشغل بالأمر المباح عن البطالة واللهو وكسر النفس بذلك والتعفف عن ذلة السؤال والحاجة إلى الغير .

والحمد لله رب العالمين .

موضوع العدد

العقيدة الفذة

إن العقيدة هي دائمًا المحركة للإنسان ، فجميع تصرفات الإنسان ما هي إلا صورة لما يعتقده ، ولا يوجد إنسان بلا عقيدة ، سواء كانت تلك العقيدة حقًا أو باطلًا ، صحيحة أو فاسدة ، وقيمة الإنسان على قدر ما يؤمن به ؛ فشتان بين إنسان لا يؤبه له ولا وزن له لاعتقاده في الخرافات والخزعبلات ، وبين إنسان يؤمن بالله العظيم ، فمن آمن بالله وارتبط به وحده سما وعزَّ وارتفع ، ومن كفر هوى وضل وأخلد إلى الأرض والتصقت هامته بالتراب ، فما يستطيع أن يرفع رأسًا بعد أن صار عبدًا لكل حقير ودنيء ! ولهذا جاءت جميع الشرائع تدعوه إلى عبادة الله وحده ليتحرر من العبودية لغيره سبحانه ، وليتناغم من غير نشاز مع الكون بأسره الذي يُسبّح بحمد مولاه .

فالإنسان دائمًا في حاجة ماسة وملحة إلى الإيمان والتدين ، لا غنى له عن ذلك ، فالإنسان بغير دين ولا إيمان لا قيمة له ولا جذور ، كسفينة فقدت رُبانها ، ومزقت الريح شراعها ، يحيط بها الموج من كل مكان ، يتلاعب بها ، وسرعان ما تهوى إلى الأعماق ! أو كريشة في مهب الريح ، لا تستقر على حال ، ولا تعرف لها وجه ، ولا تسكن إلى قرار ! إنه إنسان ضائع تائه ، لا اطمئنان عنده ولا سعادة ، بهرجٌ زائل وزيف سرعان ما ينكشف وينقشع .. إنسان حائر قلق متبرم يعاني من الرعب والخوف والقلق والتمزق النفسي والإحساس بالضياع الذي لا يُخفف وطأته عليه وفرةُ المال أو الجاه ، بل ولا نعيم الدنيا كله .. إنسان لا انسجام بينه وبين الحياة ، حيوانٌ شره أو سبع فاتك ، منكب على الشهوات والملذات ، يغترف منها بغير حساب ، فهو يعلم في قرارة نفسه أنه ليس له في الآخرة نصيب ، ولذا فما أشقى مجتمع فيه أمثال هؤلاء الأهباء الأقذاء(١) المهازيل ، فهؤلاء أخطر شيء على مجتمعهم ، فهم لا دين لهم إلا الشهوات يعبُون منها عبًا ، فلا همَ لهم إلا إشباع غرائزهم الحيوانية الشهوانية ، ونهش ما تصل إليه أيديهم ، فلا يعرفون معروفًا ، ولا ينكرون منكرًا ، إلا ما أُشرب من هواهم .. إنهم لا يخيفون عدوًا ، ولا ينصرون صديقًا ، ولا ترتفع بهم راية ، ولا ينهض بهم مجتمع ، فأمثالهم حجَرُ عثرة في سبيل نهضة مجتمعهم وتقدُمه ، بل أفولٌ لشمس حضارته ووقفٌ لعجلة رُقيِّه .

ولكن ما معنى كلمة ((عقيدة)) : في اللغة : العقد : نقيض الحل ، وعقد الحبل والبيع والعهد واليمين ، يعقده عقدًا : أي أحكمه وشدَّه ، والعقد : العهد ، والجمع : عقود ، وهي أوكد العهود ، وتعاقد القوم : تعاهدوا ، وعَقَدَ العهد واليمين يعقدهما عقدًا ، وعقَّدهما : أكدهما ، والمعاقدة : المعاهدة والميثاق .

والعقيدة في الإسلام تقابل الشريعة ، إذ الإسلام عقيدة وشريعة ، والشريعة تعني التكاليف العملية التي جاء بها الإسلام في العبادات والمعاملات(٢) .

فالعقيدة اصطلاحًا : هي الأمور التي تُصدَّق بها النفوس ، وتطمئن إليها القلوب ، وتكون يقينًا عند أصحابها ، لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك(٣) .

ويقول الشيخ أبو بكر الجزائري : هي مجموعة من قضايا الحق البدهيَّة المسلَّمة بالعقل والسمع والفطرة ، يعقدُ عليها الإنسانُ قلبه ، ويثني عليها صدره ، جازمًا بصحتها ، قاطعًا بوجودها وثبوتها ، لا يرى خلافها أنه يصحَ أو يكون أبدًا(٤) .

فالعقيدة إذن أمورٌ قلبية تنبع منها تصرفات وسلوكيات صاحبها ، فهي ليست أمورًا عملية ، ولكنها مظهرٌ لها .

وعقيدتنا الإسلامية تدور حول الإيمان بالله ربًا ، وبالإسلام دينًا ، وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولًا ، نستقي

بقلم الشيخ / مجدي قاسم

رئيس لجنة الدعوة - فرع بلقاس

ذلك من كتاب الله ، عز وجل ، وسنة رسول الله ﷺ مما كان عليه صحابته الكرام وما أجمع عليه سلفنا الصالح أئمة هذا الدين الطائفة المنصورة المتبعين للآثار المحفوظة .

وهذه العقيدة هي حياة القلوب لا حياة لها إلا بها ، وبهذه العقيدة تتوحد القلوب وتتماسك وتجمع الأفراد على هدف واحد وغاية واحدة ، مما يؤدي إلى تماسك المجتمع واستقراره وانضباطه ، فيرتقي بذلك المجتمع ويتقدم لما يسود بين أفراده من حب ووئام وانسجام ، ويصل إلى سعادة الدارين .

فلا بد أن نرجع إلى ديننا وعقيدتنا ((عقيدة التوحيد)) إن أردنا العزّ والسؤدد ، فتلك العقيدة هي التي تعيد للإنسان إنسانيته وكرامته ، وتغرس في النفس معاني الحرية الحقَّة ؛ فيأبى الذلَّ والخضوع إلا للَّه ، ويرفض أن يتخذ الطواغيت أربابًا من دون اللَّه .

أنا إن عشتُ لستُ أعدم قوتًا
وإذا متُّ لستُ أعدم قبرا
همتي همَّةُ الملوك ونفسي
نفسُ حرٍّ ترى المذلة كفرًا
وإذا ما قنعتُ بالقوت عمري
فلماذا أخاف زيدًا وعمرا

تلك العقيدة التي تجعل المؤمن يشعر بسعادة ما بعدها سعادة ، وطمأنينة ما تعادلها طمأنينة .. فيشعر من خلال تلك العقيدة أنه يعيش في كنف اللَّه ورعايته وحمايته ونصرته ، ينتظر إحدى الحسنيين : إما النصر وإما الشهادة ، بل الموت في سبيل اللَّه أسمى وأغلى أمانيه .

ولستُ أبالي حين أُقتل مسلمًا
على أي جنب كان في اللَّه مصرعي
وذلك في ذات الإله ، وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع

إن عقيدة المؤمن عقيدة يقينية ثابتة مطمئنة ، لا زعزعة فيها ولا اضطراب ، ولا تهجس فيها الهواجس .. عقيدة فذَّة - بين كل العقائد الفاسدة - فيها الحزم واليقين ، تؤثّر ولا تتأثر ، تغيّر ولا تتغيّر ، تقتحم الأخطار ، وتزلزل الجبال ، وتنسف الشك والتردد .. بحرٌ زخَار لا يسمح للهوام الوضيعة أن تتوالد على سطحه .

فالمؤمن وحده هو صاحب يقين لا يزول ، وعقيدة لا تتحول ، كالجبل لا تزلزله العواصف ، وكالطود الشامخ لا تزحزحه السيول ، لا تلين عريكته ولا تخور عزيمته ، ولا يرتاب ولا يتردد ، ينشر الضياء من حوله ، فهو في يقينه في هذا العالم المضطرب من حوله كمصباح في غابة مظلمة ، ومنارة النور في بحر الظلمات ، والجزيرة التي يأوى إليها الحيارى اليائسون ، لا يحفل بالكاره له والمنتقد ، بل يمضي في طريقه كالسيف يشق طريقه إلى الجنة .

إن العقيدة الحية النشطة والمتحركة هي التي تصنع تاريخ الأمم العظيمة ، والإسلام هو الدين الأوحد الذي تُستقي منه هذه العقيدة ، ولا خلاص للبشرية الحيرى من ظلمات العقائد الباطلة وضلالات المناهج المادية القاصرة إلا من خلال هذه العقيدة الفذة .

---

(١) الأقذاء : جمع قذاة ، وهو ما يقع في العين من الأذى ، وفي الشراب والطعام من تراب وتبن وغير ذلك .

(٢) انظر ((شرح العقيدة الطحاوية)) (ص٦٩) .

(٣) انظر ((مجموع الرسائل)) (ص ٤٢٩) .

(٤) عقيدة المؤمن (ص ١٨)

أسئلة القراء

عن الأحاديث

يجيب عليها

فضيلة الشيخ :

أبي إسحاق الحويني

● ● يسأل القارئ : أدهم محمد خليل - القاهرة - عن درجة هذا الحديث :

« خيرُ شبابكم من تشبه بكهولكم ، وشرُّ كهولكم ، من تشبه بشبابكم » ؟

● فالجواب : **أنه حديث ضعيف جدًّا** ، وقد ورد من حديث أنس ، وابن عباسٍ ، وعمر بن الخطاب ، وواثلة بن الأسقع ، رضي الله عنهم .

● **أولاً** : حديث أنس ، رضي الله عنه : أخرجه البزار (٣٢١٩- كشف) ، والطبراني في « الأوسط » (٥٩٠٤) ، وابن عدي في « الكامل » (٢/٧٢١) ، والبيهقيُّ في « الشعب » (٦/١٦٨- بيروت) ، وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » (٢/٣٧) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (١٢٥٥) من طرق عن مسلم بن إبراهيم ، نا الحسن بن أبي جعفر ، عن ثابت البناني ، عن أنس مرفوعًا به ، قال الطبراني : (لم يرو هذا الحديث عن ثابت ، إلاَّ الحسن بن أبي جعفر ، تفرَّد به : مسلم بن إبراهيم) ، وقال ابن عدي : (هذا حديث غريبٌ يرويه الحسن بن أبي جعفر) .

● قُلتُ : وهو منكرٌ عن ثابت ، والحسن ضعّفه ابن المديني وأحمد والنسائي ، وقال البخاري : منكر الحديث . وهذا منه جرحٌ شديد يساوي الترك عند غيره ، ويبدو أنه كان شديد الغفلة حتى وقعت منه المناكير الكثيرة ، أما قول مسلم بن إبراهيم : إنه كان من خيار الناس ، فهذا لا تعلق له بصحة الحديث ، وإنما وصف دينه ، وقد صرَّح ابنُ حبان بذلك في « المجروحين » (١/٢٣٦) ، فقال : (كان من خيار عباد الله من المتقشفة الخُشن ، ضعفه يحيى ، وتركه أحمد بن حنبل ، وكان الحسن بن أبي جعفر من المتعبدين المجابين الدعوة في الأوقات ، ولكنه ممن غفل عن صناعة الحديث وحفظه ، واشتغل بالعبادة عنها ، فإذا حدث وهم فيما يروي ، ويقلبُ الأسانيد ، وهو لا يعلم حتى صار ممن لا يحتجُّ به ، وإن كان فاضلاً) . اهـ .

فإذا رأينا مثل هذا النمط ممن ساء حفظهم تفردوا عن مشايخ ثقات مشهورين بأحاديث دون سائر أصحابهم الثقات ، علمنا أن

هذا مما أخطأوا فيه ، والله أعلم .

ثانيًا : حديث ابن عباس ، رضي الله عنهما : أخرجه البيهقي في « الشعب » (٦/١٦٨) من طريق إبراهيم بن سليمان الزيات ، نا بحر بن كنيز ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال ، والمذكرات من النساء ، قال : « أخرجوهم من البيوت » . وقال رسول الله ﷺ : « إن خير شبابكم من تشبه بشيوخكم ، وشرُّ شيوخكم من تشبه بشبابكم ، وشر نسائكم من تشبه برجالكم ، وشر رجالكم من تشبه بنسائكم » .

قال البيهقي : (تفرد به بحر بن كنيز السقاء ، عن يحيى بهذه الزيادات) .

● قُلْتُ : وبحرٌ هذا شبه المتروك ، قال ابن معين : (ليس بشيء ، لا يكتب حديثه ، كل الناس أحب إليَّ منه) . وتركه النسائي والدارقطني ، وضعّفه أبو حاتم ويزيد بن زريع ، وقال : (لا شيء ، ما كتبت عنه إلا حديثًا واحدًا ، فجاءت السنور فأحدثت عليه) !!

ثالثًا : حديث عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه : أخرجه ابنُ عدي في « الكامل » (١/٢٥٤) ، ومن طريقه ابن الجوزي في « العلل المتناهية » (١١٨٢) من طريق إبراهيم بن حبان الأنصاري ، عن حماد بن زيد ، عن عاصم ، عن زر بن حبيش ، عن عمر بن الخطاب مرفوعًا : « خير شبابكم من تشبه بكهولكم الصالحين ، وشرُّ كهولكم من تشبه بشبابكم الفاسقين » .

قال ابن عدي : (وهذا الحديث مع أحاديث غيره بالأسانيد التي ذكرها إبراهيم بن حبان عامتها موضوعةٌ مناكير ، وهكذا سائر أحاديثه) . وقال ابنُ الجوزي : (هذا حديثٌ لا يصحُّ . قال ابنُ عدي : إبراهيم يروي أحاديث موضوعة) . وسقط ذكر (زر بن حبيش) من « الكامل » وإثباته ضروري . والله أعلم .

رابعًا : حديث واثلة بن الأسقع ، رضي الله عنه : أخرجه أبو يعلى في « مسنده » (ج١٣/ رقم ٧٤٨٣) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (ج٢٢/ رقم ٢٠٢) ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : ثنا سعيد بن أبي الربيع ، ثنا عنبسة بن سعيد ، عن حماد مولى بني أمية ، عن جناح مولى الوليد ، عن واثلة بن الأسقع مرفوعًا : « خير شبابكم من تشبه بكهولكم ، وشرُّ كهولكم من تشبه بشبابكم » . وأخرجه الطبرانيُّ أيضًا من طريق يزيد بن هارون وعبيد الله بن موسى قالا : ثنا عنبسة بسنده سواء .

قال الهيثميُّ في « المجمع » (١٠/٢٧٠) : (فيه من لم أعرفهم) ، كذا قال ! وكلهم معروفون ، وعنبسة بن سعيد شبه المتروك ، وشيخه حماد مولى أمية تركه الأزديُّ ، وجناح مولى الوليد وثقه ابن حبان ، ولكن تركه الأزدي أيضًا ، فالسند ضعيف جدًا ، وتسامح الحافظ العراقي في نقده لهذا الحديث ، فقال في « تخريج الإحياء » (١/١٤٣) : (إسنادُه ضعيفٌ) ! وكم لهذا التسامح من مضارٍ ، لا سيما في أحاديث فضائل الأعمال . فإن المذهب السائد عند كثيرٍ من المتأخرين هو جواز العمل بالضعيف في فضائل الأعمال خلافًا للراجح عندنا ، وهو ترك العمل بالضعيف مطلقًا ، فإذا تسامح المحدث في حكمه ، فحكم على الحديث الباطل أو المنكر ، أو الواهي بالضعف فقط ، سارع

إليه الواعظون والمحاضرون ، وذكروه محتجين به عملاً بالقاعدة السابقة ، ومهما تأتيهم بكل آية على وهاء الحديث فلا يقبلون ذلك منك ؛ لأن الحافظ الفلاني ضعّفه فقط ، وكم وقع ناسٌ بسبب هذا في الاحتجاج بأحاديث باطلة ، أو واهية بسبب تسامح الحافظ العراقي ، رحمه الله ، في نقده لأحاديث « إحياء علوم الدين » ، ومن مضار هذا التسامح أيضًا أنه قد فشا عند كثير من المتأخرين أن الأحاديث الضعيفة يقوي بعضها بعضًا دون مراعاة للشروط التي وضعها العلماء للتقوية ، فإذا رأى بعض هؤلاء من تسامح في نقده ، فوصف الحديث الباطل أو المنكر بالضعف فقط ؛ ظن أنه يصلح في التقوية ، فصححوا أو حسنوا مئات الأحاديث المنكرة ، ولما كان الغالب على الذين صنفوا في مصطلح الحديث من المتأخرين أنهم ممن غلب عليهم صناعة الفقه ، واحتاجوا علم الحديث ليصححوا أدلتهم ، ولم يكن لهم ذوق المحدثين ، ولا نقد الحفاظ المبرزين ، فقد توسعوا جدًا في تقوية الأحاديث الضعيفة ، وإن شئت فقل : المنكرة بعضها ببعض ، مما حدا ببعض المعاصرين إلى الغلو ، فقال : إن الأحاديث الضعيفة لا يقوي بعضها بعضًا أبدًا ، والحقُّ بين الإفراط والتفريط ، والحقُّ الذي أعتقده في هذه المسألة أن الأحاديث الضعيفة قد تتقوى ببعضها بشروط ليس ها هنا مجالُ سردها ، ولكن هذا النوع يحتاج إلى أذكياء المحدثين ، ممن طالت ممارستهم لهذا العلم ، حتى صارت لهم فيه ملكة لا تتكون إلاَّ بالدربة والممارسة مع إدمان النظر في تصرف النقاد الحاذقين لهذا العلم .

والله يهدي من يشاء إلى صراطه المستقيم .

● ● ويسأل القارئ : شاهين محمد السيد : الباجور – منوفية – عن درجة هذا الحديث :

عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : لما أغرق الله عز وجل فرعون قال : ﴿ آمنت أنه لا إله إلَّا الذي آمنت به بنو إسرائيل ﴾ [يونس : ٩٠] ، قال جبريل ، عليه السلام ، للنبي ﷺ : « يا محمد ، لو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر فأدسه في فيه خشية أن تدركه الرحمة » ؟

● والجواب : **أنه حديثٌ صحيحٌ** .

أخرجه الترمذي (٣١٠٧) ، وأحمد (٣٠٩/١، ٢٤٥) ، والطيالسي (٢٦٩٣) ، وعبد بن حميد في « المنتخب » (٦٦٤) ، وابن جرير في « تفسيره » (١١٢/١١) ، وابن أبي حاتم في « تفسيره » – كما في « تفسير ابن كثير » ، والحاكمُ (٢٤٩/٤) ، والطبراني في « الكبير » (٢١٦/١٢) ، والخطيب في « تاريخه » (١٠١/٨، ١٠٢) من طرق عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس . قال الترمذي : (حديث حسنٌ) .

● قُلْتُ : وعلي بن زيد بن جدعان ضعيفٌ ، ولكن رواية حماد بن سلمة عنه متماسكة ، وهي أمثلُ من غيرها ، كما قال أبو حاتم الرازي ، ولكن للحديث طريق آخر عن ابن عباس ،

أخرجه الترمذي (٣١٠٨) ، وأحمد (١/٢٤٠، ٣٤٠) ، والنسائي في «تفسيره» (٢٥٨) ، والطيالسي (٢٦١٨) ، وابن حبان (٦٢١٥) ، والحاكم (١/٥٧، و٢/٣٤٠، و٤/٢٤٩) ، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/٤٤، ٤٥) من طرق عن شعبة بن الحجاج ، عن عطاء بن السائب ، عن عدي بن ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس مرفوعًا مثله . قال الترمذي : (حديث حسنٌ صحيح غريب من هذا الوجه) ، وسنده صحيحٌ . وقد خولف عدي بن ثابت فيه ، خالفه عمر بن عبد الله بن يعلى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فوقفه عليه .

أخرجه ابن جرير (١١/١١٣) ، وابن أبي حاتم كلاهما في «التفسير» ، وسنده ضعيف لضعف عمر ، والمرفوع أصحُ ، والله أعلم .

« ويسأل القارئ : وهب حسانين – حلمية الزيتون – القاهرة – عن درجة هذا الحديث :
«ما من ناشئ ينشأ في العبادة حتى يدركه الموت ، إلاَّ أعطاه الله أجر تسعة وتسعين صديقًا » .

● والجواب : **أنه حديثٌ باطلٌ** .

أخرجه الطبرانيُ في «الكبير» (ج٨/ رقم ٧٥٩٠) ، وفي «الأوسط» (٧٨٠) ، وفي «مسند الشاميين» (٣٤٢٤) ، وابنُ عبد البر في «جامع العلوم» (١/٨١، ٨٢) من طريق يوسف بن عطية ، ثنا مرزوق أبو عبد الله الشامي ، عن مكحول ، عن أبي أمامة الباهلي مرفوعًا فذكره . واللفظ الذي ذكره القارئ هو لفظ الطبراني في «الأوسط» ، وفي بقية المصادر : «أيما ناشئ .. إلخ» .

قال الطبراني : (لم يرو هذا الحديث عن مكحول ، إلاَّ مرزوق أبو عبد الله) .

● قلتُ : كذا قال ! ولم يتفرد به مرزوق ، فتابعه عيسى بن سنان أبو سنان الشامي ، فرواه عن مكحول بسنده سواء .

أخرجه الطبرانيُ في «الكبير» (ج٨/ رقم ٧٥٨٩) ، وفي «مسند الشاميين» (٣٤٢٣) قال : حدثنا الحسين بن إسحاق ، ثنا يحيى الحماني ، ثنا جعفر بن سليمان ، عن أبي سنان ، والحديث باطلٌ من الوجهين ، أما الوجه الأول : ففيه يوسف بن عطية ، وهو متروك ساقط ، والوجه الثاني : فيه يحيى الحماني كان يسرق الحديث ، وأبو سنان الشامي ضعيفٌ .

وقد وقع اختلاف في متن الحديث ، فعند الطبراني في «الكبير» : (أجر اثنين وسبعين صديقًا) . وعند ابن عبد البر : «سبعين صديقًا» .

والحديث قال عنه الذهبي في «الميزان» (٤/٥٣٤) : (منكر جدًا) .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ .

* * *

الفتاوى

إعداد لجنة الفتوى بالمركز العام
رئيس اللجنة / محمد صفوت نور الدين

مد اليد لطلب التقبيل منهي عنه !!

● ● يسأل رضا الأمير : من الإحساء :

عمـا أورده الذهبـي فـي ((السـير)) : (قـال القاسم بن يزيد : حدثنا سفيان عن زياد بن فياض ، عن تميم بن سلمة ، أن عمر لقي أبا عبيدة فصافحه وقبل يده وتنحيا يبكيان) ، فهل يجوز تقبيل يد العلماء ، مع علمنا أن فعل عمر يقدم على أفعال الناس جميعًا ، ولا يقدم على فعل النبي ﷺ ؟

● **والجواب** : الأثر المذكور قال عنه شعيب الأرناؤوط : (رجاله ثقات ، لكنه منقطع) ، أي أن الأثر ضعيف النسبة إلى عمر وإلى أبي عبيدة .

ويعارضه ما قاله ابن عبد البر : كان يقال : تقبيل اليد أحد السجدتين ، وتناول أبو عبيدة يد عمر ، رضي اللّه عنهما ، ليقبلها فقبضها ، فتناول رجله ، فقال : ما رضيت منك بتلك ، فكيف بهذه ؟!

أما قولك : إن فعل عمر يقدم على أفعال الناس جميعًا إلا النبي ﷺ ، فإنه ينبغي أن يعلم أن الحجة في القرآن وفي السنة إذا ثبتت ، وفي الإجماع إذا وقع .

قال الشافعي : ما كان الكتاب والسنة موجودين فالعذر على من سمعهما مقطوع باتباعهما ، فإن لم يكن كذلك صرنا إلى أقاويل أصحاب الرسول ﷺ ، أو أحدهم .

وكان قول الأئمة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، رضوان اللّه عليهم ، أحب إلينا إذا صرنا إلى التقليد . اهـ .

وهذا الباب في قول الصحابي وفعله يرجع فيه إلى كتب الأصول في مواضعه ، واللّه أعلم .

وقال أحمد عن تقبيل اليد : إن كان على طريق التدين ، فلا بأس ، قد قَبّل أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب ، رضي اللّه عنهما ، وإن كان على طريق الدنيا فلا ، إلا برجل يخاف سيفه أو سوطه .

وحكى ابن مفلح عن مهنا أن أحمد كان يقبل وجهه ورأسه وخده ، ولا يقول شيئًا ، ولا يمتنع من ذلك ولا يكرهه . وحكى ذلك عن سليمان بن داود الهاشمي ويعقوب بن إبراهيم .

وحكى عبد اللّه بن الإمام أحمد ؛ أن كثيرًا من العلماء والفقهاء والمحدثين وبني هاشم وقريش والأنصار يقبلون أباه - أي الإمام أحمد - بعضهم يده وبعضهم رأسه ، ويعظمونه تعظيمًا لم أرهم يفعلون ذلك بأحد من الفقهاء غيره ، لم أره يشتهي أن يفعل به ذلك .

صفوت الشوافي د. جمال المراكبي

وعن إسماعيل بن إسحاق قال : قلت لأحمد بن حنبل أول ما رأيته : يا أبا عبد اللّه ، ائذن لي أن أقبل رأسك ، قال : لم أبلغ أنا ذاك ، وقال إسحاق لأبي عبد اللّه : تقبل يد الرجل ؟ قال : على الإخاء .

قال الشيخ تقي الدين : تقبيل اليد لم يكونوا يعتادونه إلا قليلاً ، ورخص فيه أكثر العلماء ؛ كأحمد وغيره على وجه الدين ، وكرهه آخرون ، كمالك وغيره ، وقال سليمان بن حرب : هي السجدة الصغرى .

تقبيل يد الظالم معصية ، إلا أن يكون عند الخوف !!

وأما ابتداء الإنسان بمد يده للناس يقبلونها وقصده لذلك ، فهذا ينهى عنه لا نزاع كائنًا من كان ، بخلاف ما إذا كان المقبل هو المبتدي لذلك .

وقال ابن عبد البر : كان يقال : تقبيل اليد أحد السجدتين ، وتناول أبو عبيدة يد عمر ، رضي اللّه عنهما ، ليقبلها فقبضها فتناول رجله ، فقال : ما رضيت بتلك فكيف بهذه ؟!

وقبض هشام بن عبد الملك يده من رجل أراد أن يقبلها وقال : مه ، فإنه لم يفعل هذا من العرب إلا هلوع ، ومن العجم إلا خضوع .

وقال الحسن البصري : قبلة يد الإمام العادل طاعة ، وقال علي بن أبي طالب ، رضي اللّه عنه : قبلة الوالد عبادة ، وقبلة الولد رحمة ، وقبلة المرأة شهوة ، وقبلة الرجل أخاه دين .

أراد هشام بن عروة بن الزبير أن يقبل يد المنصور ، فمنعه وقال : نكرمك عنها ، ونكرمها عن غيرك .

وصرح ابن الجوزي بأن تقبيل يد الظالم معصية ، إلا أن يكون عند خوف .

وقال البغوي في ((شرح السنة)) : قد جاء عن النبي ﷺ أنه نهى عن المعانقة والتقبيل ، وجاء أنه عانق جعفر بن أبي طالب وقبله عند قدومه من أرض الحبشة ، وأمكن من يده حتى قبلت ، وفعل ذلك أصحاب النبي ﷺ ، وليس ذلك بمختلف ، ولكل وجه عندنا .

فأما المكروه من المعانقة والتقبيل فما كان على وجه الملق والتعظيم وفي الحضر ، فأما المأذون فيه فعند التوديع وعند القدوم من السفر وطول العهد بالصاحب وشدة الحب في اللّه ، ومن قبل فلا يقبل الفم ، ولكن اليد والرأس والجبهة ، وإنما كره ذلك في الحضر فيما يرى ؛ لأنه يكثر ولا يستوجبه كل أحد ، فإن فعله الرجل ببعض الناس دون بعض وجد عليه الذين تركهم وظنوا أنه قد قصر بحقوقهم وآثر عليهم ، وتمام التحية المصافحة .

● ● ويسأل : تكر الحاج موسى - من مدرسة السلفية الإسلامية بنيجيريا :

عن حديث : ((الأنبياء قادة ، والفقهاء سادة ، ومجالسهم زيادة)) ؟

● **والجواب** : أن الحديث موضوع ، أورده الألباني في ((السلسلة الضعيفة والموضوعة)) برقم (٤٢) .

علم النجوم وما يسمونه بالطالع هو دجل وكذب ، وهو نوع من السحر واستخدام الشياطين !!

● ● كما يسأل عن :

حكم الإسلام في الاشتغال بعلم (البروج) أو الحساب ، وهل يصح الاحتجاج على جوازه بقول الله تعالى : ﴿ تبارك الذي جعل في السماء بروجًا ﴾ [الفرقان : ٦١] ، وبقوله تعالى : ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نورًا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ [يونس : ٥] ؟

● **والجواب** : ما كتبه الشيخ محمد حامد الفقي - رحمه الله تعالى - في هامش ((فتح المجيد)) بقوله :

علم النجوم علمان : علم يعرف به سيرها ومدارها ومنازلها وأبعادها وأحجامها ، وهذا علم الفلك لا بأس بتعلمه والعمل به .

وعلم يعرف بالعلم الروحاني يزعمون أنه معرفة روحانية النجوم والكواكب وتأثيرها في الأرض ومن عليها بالأمراض والحروب والضيق والسعة والموت والحياة والسعادة والشقاوة بين الزوجين إذا عقد قرانهما عند اقتران كذا من النجوم والكواكب بكذا ، ولهم في ذلك ما يسمونه بالطالع ، ويعملون جدولاً بالحوادث التي ستحدث في العالم كله من حوادث عامة وخاصة ، وهذا هو الدجل والكذب ، وهو نوع من السحر واستخدام الشياطين ، والقول على الله بلا علم . اهـ .

* * *

كل ما خالف ظاهر القرآن فهو باطل

● ● كما يسأل :

عما يدعيه الصوفية من وجود (علم الباطن) ويسمونه العلم اللدنّي ؟

● **والجواب** : أن علم الباطن إن قصد به الاعتقاد المستمد من القرآن والسنة والعلم الذي يصلح به الباطن - أي القلب - فهذا كلام صحيح ، وإن قصد به تلك التأويلات الفاسدة ، فهو من أقوال أهل الكفر والضلال ، حيث أولوا به القرآن بتأويلات تخالف الظاهر ، فمنهم من قال : ﴿ وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ﴾ هو علي بن أبي طالب ، وقال : ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ﴾ هما أبو بكر وعمر ، ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴾ هما طلحة والزبير ، ﴿ والشجرة الملعونة ﴾ هي بنو أمية ، ومنها : ﴿ اذهب إلى فرعون ﴾ أنه القلب ، ﴿ إن الله يأمركم

أن تذبحوا بقرة ﴾ هي النفس ، فكل هذا من التأويلات الفاسدة ، ذلك أن الفهم الصحيح للقرآن الذي هو من عند الله يوافق الظاهر ولا بد ، وكل ما خالف ظاهر القرآن فهو باطل ؛ لأن الله جعل القرآن هدى للناس ، ولا يكون هدى حتى يكون المعنى الظاهر منه هو الذي يسترشد به الناس .

هذا ، وقد أفاض فيه شيخ الإسلام ابن تيمية في (الجزء ١٣) من « مجموع الفتاوى » ، وابن القيم في (الجزء الرابع) من « إعلام الموقعين » ، ومحمد حسين الذهبي في « التفسير والمفسرون » ، وغيرهم ، فليحذر هؤلاء الذين يضلون الناس عن الحق بالأهواء .

● ● ويسأل القارئ : وديع أحمد فتحي :

عمن قال : إن نظرية دارون وأن نشأة الإنسان من قرد صحيحة ، ويوافقها القرآن ؟

● **والجواب** : أن هذا كلام باطل يكذبه القرآن الكريم ، حيث نؤمن أن الله خلق آدم من طين ، وأنه سواه بيديه ، ونفخ فيه من روحه ، وقد نهى النبي ﷺ عن ضرب الوجه ، وعلل ذلك بأن الله خلق آدم على صورة ذلك الوجه ، فلا تضرب الوجه ، ولا تقبح ، واحذر أن تنزلق وراء تلك النظريات الفاسدة النابعة من تصورات باطلة . وللاستزادة ينظر العدد الماضي (خلق الإنسان في القرآن الكريم) .

ما يفعله البعض من بيع الذهب بالتقسيط غير جائز وهو من ربا الفضل المحرم بالسنة !!

● ● وتسأل الأخت السائلة :

عن حكم *بيع الذهب بالتقسيط* ، *وهل هو جائز أم لا ؟*

● **والجواب** : بيع الذهب بالأجل حرام ، وهو من الربا ، والربا نوعان :

١- ربا النسيئة ، وهو زيادة على أصل الدين في مقابل الأجل ، وهو حرام بالإجماع ، ومنه فوائد البنوك .

٢- ربا الفضل ، ويكون في البيع في الأصناف الآتية :

أ- الذهب والفضة ، ويقاس عليهما النقود .

ب- القمح والشعير والتمر والملح ، ويقاس عليهما كل مكيل وموزون من قوت الآدمي ، والقاعدة في ربا الفضل :

أولاً : عند مبادلة أي صنف من هذه الأصناف بجنسه مثل : ذهب بذهب ، أو قمح بقمح فيشترط شرطان :

- المثلية (التساوي في الكمية) : « مثل بمثل ، سواء بسواء » .

- والتقابض في المجلس : « يدًا بيد » ؛ لقول النبي ﷺ : « الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، يدًا بيد ، مثلاً بمثل ، سواءً بسواء ، فمن زاد أو استزاد فقد أربى » ، والأحاديث في ذلك كثيرة . راجع « صحيح مسلم » .

ثانيًا : عند مبادلة صنف بآخر من الأثمان ؛ كالذهب والفضة والنقود ، فيشترط شرط واحد هو التقابض في المجلس ؛ لقول النبي ﷺ : « لا بأس ببيع الذهب بالفضة ، والفضة أكثرهما إذا كان يدًا بيد » .

وعلى هذا فلا يجوز مبادلة الذهب بالفضة ، أو بأي عمله إلا يدًا بيد ، أما نسيئة فلا .

وعلى هذا فما يفعله البعض من بيع الذهب بالتقسيط فهو غير جائز ، وهو من ربا الفضل المحرم بالسنة . والله أعلم .

مملكة الأقطاب

عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة

بقلم أ / محمود المراكبي

برغم أن جميع الأخبار التي تنسب إلى الصوفية بدأت منذ القرن الثالث بذكر الأبدال والنقباء وغيرها من الألقاب ليس من بينها القطب ، إلا أن اصطلاح القطب قد طغى على كل ما سبق وضعه ، واستأثر بالمكانة الأوسع انتشارًا بين الدراويش ، حتى أصبح القطب أشهر الكلمات استخدامًا بين الصوفية ، وأغلب الناس لا يعرفون معنى القطب ، ولا دوره الذي رسمه له المشايخ ، والملاحظ اليوم أنه لا يخلو كتاب من كتب الصوفية ولا ورد من أوراد طرقهم المختلفة ، ولا إجازة لشيخ من مشايخهم ، ولا قصيدة من قصائد التوسل عند الصوفية من إشارات واضحة الدلالة عن المقصود بـ « القطب » ، وكلما ارتقى المريد في سلوكه ، وطالت صحبته للمشايخ ، ورسخت أقدامه في الطريق ، كلما سمع المزيد عن القطب وأدرك شيئًا من المهام التي ينسبونها له ، ونظرًا للتدرج الذي يتبعه المشايخ في التصريح بهذه المعلومات ، لا يجد المريد غضاضة في قبول هذه المفاهيم جرعة بعد أخرى ، وبالتالي لا

لا يخلو كتاب من كتب الصوفية ولا ورد من أوراد طرقهم المختلفة ولا إجازة لشيخ من مشايخهم من إشارات واضحة الدلالة عن المقصود بالقطب !!

يفكر في إدراك مراميها أو يتوقف عن تلقيها بالقبول ، ولبيان الأمر نعرض ما سطره مشايخ الصوفية في كتبهم عن القطب ورتبة القطبانية .

أولاً : تعريف مقام القطبانية :

لا اختلاف بين الصوفية على تعريف القطب ، والمتأمل في تعريفات الصوفية عن قطبهم ، يجد التعريفات التالية :

❋ القاشاني في اصطلاحات الصوفية (ص١٤٥) يُعرف القطب قائلاً : (هو الواحد الذي هو موضع نظر اللَّه تعالى من العالم في كل زمان ، وهو على قلب إسرافيل عليه السلام) .

❋ والشعراني في طبقاته (ص ١٤٥) يقول عن القطب : (وهو العَمَد المعنوي المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ اللَّه الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ﴾ [الرعد : ٢]) .

❋ ويعرف الدكتور الحفني في (ص٢١٨) من معجم مصطلحات الصوفية القطب بقوله : عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر اللَّه تعالى من العالم في كل زمان ، ويسمى الغوث أيضًا باعتبار التجاء الملهوف إليه ، وهو خلق على قلب محمد ﷺ ، ويسمى أيضًا بقطب العالم ، وقطب الأقطاب ، والقطب الأكبر ، وقطب الإرشاد ، وقطب المدار .

❋ ولمحمد عازي تعريف آخر عن القطب في كتابه « النصوص في مصطلحات الصوفية » (ص٢١٧) يقول فيه : القطب هو الغوث ، وهو جامع الأسماء الحسنى ، لا تجد صفة من الصفات الحسنة إلا رأيتها فيه .

❋ ولعلي الخواص في « طبقات الشعراني » (٢-١٤١) تعريف للقطب يشرحه بقوله : الخلوة باللَّه وحده لا تكون إلا للقطب الغوث في كل زمان ، فإذا فارق هيكله المنور بالانتقال إلى الدار الآخرة انفرد الحق بشخص آخر مكانه ، لا ينفرد بشخصين قط في زمان واحد .

ويستطرد - في جرأة غريبة - قائلاً : وهذه الخلوة وردت في الكتاب والسنة ، ولكن لا يشعر بها إلا أهل اللَّه تعالى .

❋ ويعرف ابن عربي في « الفتوحات المكية » (٢-٥٧٣) القطب بقوله : هو المنعوت بجميع الأسماء تخلقًا وتحققًا ، وهو مرآة الحق ومجلى النعوت المقدسة ، ومجلى المظاهر الإلهية ، وصاحب الوقت ، وعين الزمان ، وسر القدر ، وله علم دهر الدهور ، الغالب عليه الخفاء ، محفوظ في خزائن الغيرة ، ملتحف بأردية الصون ، لا تعتريه شبهة ، ولا يخطر له خاطر يناقض مقامه .

ونلاحظ اتفاق تعريفات الصوفية على معنى محدد في وصف « القطب » ، وهو أنه الموضع الوحيد لنظر الحق تبارك وتعالى من الكون ، وهذه معلومة مغايرة تمامًا للمفاهيم الأساسية التي يقدمها الإسلام عن اللَّه الواحد القهار ، أما أن تحصر الصوفية توجه صفات اللَّه تعالى إلى شخص واحد من بين جميع الخلق ، فهذا هو الفكر الباطني بعينه ، والذي يتفق تمامًا مع الفكر المسيحي والفلسفات القديمة .

ثانيًا : علامات القطب وصفاته :

ينقل الشعراني في « اليواقيت والجواهر » (٢-٧٨) رأيًا لأبي الحسن الشاذلي يشرح فيه عاملات القطب يقول فيه : إن للقطب خمس عشرة علامة ، أن يمد بمدد العصمة والرحمة ، والنيابة ، ومدد حملة

العرش العظيم ، ويكشف له حقيقة الذات ، وإحاطة الصفات ، ويكرم بكرامة الحلم والفضل بين الموجودين ، وانفصال الأول عن الأول وما انفصل عنه إلى منتهاه وما ثبت فيه ، وحكم ما قبل وما بعد ، وحكم من لا قبل له ولا بعد ، وعلم الإحاطة بكل علم ومعلوم ، وما بدا من السر الأول إلى منتهاه ثم يعود إليه .

ويصف القطب في (٢-٨٧) راغب النساء ، وريث الأنبياء ، مرآة الحق ، وصاحب علم سر القدر ، وعلم دهر الدهور ، غالب عليه الخفاء ، لا يعتريه شبهة في دينه ولا خاطر ، دائم العبودية والافتقار ، يُقبح القبيح ويحسن الحسن ، يحب الجمال المقيد في الزينة والأشخاص ، تأتيه الأرواح في أحسن الصور ، لا تظهر روحانيته إلا من خلف حجاب الشهادة والغيب ، لا يرى من الأشياء إلا محل نظر الحق ، وهو غير أصحاب الأحوال من الأولياء ؛ أي أصحاب التلوين الذين يتغيرون باستمرار لكثرة انتقالهم من حال إلى حال ، ومن مقام إلى مقام .

ثالثًا : شروط القطبانية :

يضع الصوفية لمن يحتل مقام القطبانية شروطًا منها :

١- أن يكون صاحبها ذا جسم طبيعي وروح وموجود في الدنيا بجسده .

٢- أن يكون واحدًا في زمانه ، فلا ينازعه في هذا المقام ولي آخر .

٣- أن يكون له نائبان هما الإمامان كل منهما يحكم نصف المعمورة . (وهذا شرط اختلف فيه الصوفية ، وهناك رأي أن أحد الأئمة يتصرف في المُلك ، والآخر في الملكوت) .

٤- أن يكون له في زمانه أربعة أوتاد ، واحد منهم يحفظ الإيمان ، والثاني يحفظ الولاية ، والثالث يحفظ النبوة ، والرابع يحفظ الرسالة .

كما يرى ابن عربي أيضًا أن القطب مقام بعد النبي ﷺ ؛ لأنه مُمثله في الزمان والمكان ، ولا يتمكن القطب أن يقوم في القطبانية إلا بعد أن يحصل معاني الحروف التي في أوائل السور مثل : (الم ، المص) ، وغير ذلك ، فإذا أوقفه اللّه تعالى على حقائقها ومعانيها تعينت له الخلافة وكان أهلاً لها .

ويشرح ابن قضيب البان موقف القطبية فيقول : أوقفني اللّه تعالى على بساط القطبية ، وقال لي : الإنسان الكامل قطب الشأن الإلهي ، وغوث الآن الزماني ، أول ما أُسلم له : التصريف في قطر نفسه حتى يبلغ الأشد ، ثم أسلم له وأوقف له أقطار الأقاليم ، ثم أسلم له الأرض ، ثم أُسلم له المُلك ، ثم أجمع له المُلك والملكوت ، وهذا هو الغائب الرحماني .

وقال لي تعالى : القطب يعرفه كل شيء حتى أهل الغيب ، وعالم المُحال ، وأهل الأرض البيضاء ، وتعرفه أيضًا العوالم ، وصور أولي العلم حتى يسلمها بطابع الرحمة ، ويرويها بالبصر .

وقال لي تعالى : القطب خزانة أرواح الأنبياء ، والكون كله صورة القطب ، وهو شمعة نُصبت لفراش المقربين ، وصلاح مشاهد العارفين ، وغذاء أفئدة الواصلين .

وقال لي تعالى : من نفس القطب صور برزخ الشئون والصفاتية ، وعقله إسرافيلية ، وفي نفسه عمود الشموس الروحية ، والذين يختارونه هم أهل زمانه .

وقال لي تعالى : القطب الفرد الواحد في كل زمان : الحقيقة المحمدية ، ولكل زمان قطب منها ، وهو خطيب سر الولاء : بلى ، وهو شمس

عروس ﴿ أشهدهم ﴾ ، وتلقي عشاق أشواق : ﴿ إن كنتم تحبون اللَّه ﴾ [آل عمران : ٣١] . وهذا وصف من ذاق لوحدة الشهود ، وعاين وشاهد ، بعد أن كابد وجاهد ، حتى وصل إلى أعلى مقام ، فرأى ما رأى وهو في المقامات الرفيعة ، وتجلى اللَّه له مبسطًا بعض علمه وأسراره وفتوحاته عليه .

رابعًا : مبايعة القطب :

يصف الدكتور الشرقاوي في كتابه « الحكومة الباطنية » (ص٤٦) بيعة الأولياء للقطب فيقول : يبايع القطب بأمر إلهي على السمع والطاعة ، كل مأمور من أدنى إلا العالون ؛ أي العابدون للَّه تعالى بالذات ، وكل من يدخل عليه يسأله سؤالاً فيجيب عليه ، ويرى الإمام الغزالي في كتابه « إحياء علوم الدين » أن العابدين للَّه هم الأفراد ، وهم أولياء خارج نطاق الحكومة الباطنية ، ويمكن أن تكون مقاماتهم أعلى من مقامات الأقطاب ، ويبنى للقطب سرير في الحضرة المثالية ، يقعد عليه ، ويحيط بعلم كل شيء ، وللَّه المثل الأعلى ، وبعد أن ينصب إليه السرير ، يخلع عليه جميع الأسماء التي يطلبها العالم ويظهر بها حللاً وزينة متوجًا بها .

كما يروي عن الشعراني أن الأقطاب كانوا يعملون في حرف شتى ؛ فتارة يكون أحدهم حدادًا ، وتارة تاجرًا ، وأحيانًا يبيع الفول ، ولا يجد الشعراني أي غضاضة في الزعم أن القطب قد يكون شحاذًا يتسول الناس ، فيروى عن الشيخ علي الجمل ، وكان قطبًا غوثًا ، أنه كان يسأل القراريط المال - أي يتسول - من حانوت إلى حانوت ، فالسؤال هو طريق لمخالفة النفس ، فلا يجد الولي الكامل حظًا لنفسه مهما أوتي من نعم ومنن ومقامات عالية .

خامسًا : مدة ولاية القطب :

تكثر الحكايات في كتب الصوفية عن مقامات القطبانية ، ومن تعين قطبًا ، وكم مدة ولايته لهذا المنصب الخطير ؟ وسواء يقرر القطب نفسه مدة ولايته أو ينقل عنه بواسطة أتباعه ومريديه ، أو يقرر ذلك أحد أبنائه ، ومن ذلك قول الشيخ إسماعيل عن مدة قطبانية أبيه محمد الحفني أنه أقام في درجة القطبانية ستة وأربعين سنة وثلاثة أشهر وأيامًا ، وهو القطب الغوث الفرد الجامع هذه المدة . [« الحكومة الباطنية » للشرقاوي (٤٧)] .

وكذلك يرى أئمة الصوفية أنه ليس للقطب في الزمان الواحد مدة محددة ، ولا يعزل حتى ينقضي أجله ، وقد يستمر سنوات ، أو سنة ، أو شهرًا ، أو يومًا ، أو ساعة ، وذلك حسب ما قدر اللَّه له ، ومن الأقطاب من يمكث ثلاثة وثلاثين سنة ، ومنهم من يمكث ثلاث سنوات ، وتنسخ دعوة القطب بدعوة أخرى كما تنسخ الشرائع بالشرائع ، ولا يُورث القطب كما يورث الحكم الظاهر .

سادسًا : مكان القطب وإقامته :

يحدد ابن عربي مكان القطب بقوله : إن القطب لا يرى شيئًا إلا ويرى اللَّه قبله ، وله في البلاد مكة ، وإذا سكن أي مكان آخر بجسمه ، فإن محله مكة وليس غيرها . [« الحكومة الباطنية » للشرقاوي (٥١)] .

وللحديث بقية إن شاء اللَّه تعالى .

باب السيرة

إعلان براءة

يوسف عليه السلام

بقلم الشيخ / عبد الرازق السيد عيد

الحمد لله ولي الصالحين ، كتب على نفسه نصر أوليائه في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، والصلاة والسلام على نبيه محمد بن عبد اللَّه الذي أرسله ربُّه رحمةً للعباد . أما بعد :

ففي لقائنا السابق وقفنا عند تأويل يوسف ، عليه السلام ، لرؤيا الملك ، حيث بذل لهم النَّصيحة وأرشدهم إلى ما يجبُ عليهم فِعْله في سنوات الرخاء وسنين الشدَّة ، ثم بَشرهم بعام يأتي من بعدهن فيه يُغاث الناس وفيه يعصرون ، وقد عاد السائل إلى الملك بذلك التأويل وتلك البشرى ، فزال ما كان قد أصاب الملك من خوف ، وتساءل الملك مع نفسه ومع ساقيه وأيضًا مع جلسائه : أيوجد هذا العلم الذي عجز عنه الجميع مع شاب في السجن ، وهنا جاءت مناسبة الساقي ليذكر أمر يوسف ، عليه السلام ، وما رآه منه من علم وفضل وإحسان خلال المدة التي قضاها معه في السجن ، وحينئذ يشعر الملك بحاجته الماسة إلى رجل مثل يوسف ، عليه السلام ، في أمانته وعلمه وحكمته وصدقه ، فأرسل في طلبه ، والآن نصل وإياك أخي القارئ الكريم إلى وقفتنا اليوم مع هذه القصة المباركة ، والتي ستكون بعون اللَّه وحوله وطوله ومدده كالتالي :

أولاً : مع قوله تعالى :

﴿ وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليمٌ ﴾ [يوسف : ٥٠] .

طلب الملك إحضار يوسف ، عليه السلام ، ليصبح قريبًا منه وفي مجلسه ، وأدرك الملك بفطنته وذكائه أن مثل يوسف لا يجب بقاؤه في السجن بحال ، فأصدر عفوًا فوريًا عنه ، وأرسل في استدعائه لمجلسه ، ولما وصل إلى السجن من يستدعي يوسف ، عليه السلام ، إلى حضرة الملك ، قال يوسف للرسول - وربما كان الساقي أو غيره - : ﴿ ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن

ربي بكيدهن عليمٌ ﴾ ، رفض يوسف ، عليه السلام ، الخروج من السجن قبل وضوح موقفه وتبين سبب دخوله السجن ، وحتى لا يكون تأويله للرؤيا هو الذي شفع له في الخروج ، فيبقى حديث ما قُذِفَ به من قبل – وكان سببًا في دخوله السجن – فاشيًا بين الناس فيتسلق منه الحاسدون إلى انتقاص شأنه عند الملك يومًا ما .

هذا ، ومع أن براءة يوسف ، عليه السلام ، كانت معلومة للقاصي والدَّاني حتى الذين سجنوه يعلمون تمام العلم براءته مما نُسِبَ إليه ، ومع ذلك تبقى تبرئة العرض من التهم الباطلة وحرص المسلم على نظافة سمعته وبياض صفحته ، كل ذلك يبقى مطلبًا شرعيًا يجب أن يحرص عليه المسلم كما حرص عليه يوسف ، عليه السلام ، وكما تعلمنا من نبينا محمد ﷺ ، فقد جاء في « الصحيحين » عن صفية زوج النبي ﷺ وأم المؤمنين ، رضي اللَّه عنها ، قالت : كان رسول اللَّه معتكفًا ، فأتيته أزوره ليلاً ، فحدثته ، ثم قمت ، فانقلبتُ ، فقام معي ليقلبني – يوصلُها – مكان مسكنها في دار أسامة بن زيد ، فمرَّ رجلان من الأنصار ، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا ، فقال النبي ﷺ : « على رسلكما إنها صفية بنت حيي » . فقالا : سبحان اللَّه يا رسول اللَّه ، فقال : « إنَّ الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم ، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرًا – أو قال –: شيئًا » .

ولما كان الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم حرص يوسف ، عليه السلام ، أن يكون موقفه واضحًا ، وليكون حضوره عند الملك مرموقًا بعين لا تنظر إليه بشائبة نقص ، ولا يبقى مهمز لحسود ، وهذا من حكمة يوسف ، عليه السلام ، التي ألهمه اللَّه إياها ، كما يظهر صَبْر يوسف ، عليه السلام ، وثباته بوضوح في هذا الموقف ، وقد مرَّ بنا في المقال السابق حديث رسول اللَّه ﷺ المتفق على صحته من رواية أبي هريرة ، رضي اللَّه عنه ، حيث قال ﷺ : « لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي » ؛ أي لو مكثت في السجن تلك المدَّة التي مكثها يوسف ، عليه السلام ، بغير ذنب ، ثم جاءني رسول الملك يستدعيني لأجبته دون انتظار ، وهذه شهادة من خاتم النبيين لأخيه يوسف بالصبر والثبات والحكمة وعدم التسرع والثقة فيما عند اللَّه ، فإن يوسف ، عليه السلام ، يعلم أن خروجه من السجن بأجل معلوم يعلمه اللَّه ، وليست المشكلة في السجن ، ولكن المشكلة فيما دخل من أجله السجن ، فأراد يوسف ، عليه السلام ، أن يضع حدًا لهذه الفتنة ، حتى لا تُطِلُّ برأسها من جديد عندما يواجه المجتمع مرة أخرى ، فالشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم ، وكذلك النساء كيدهن عظيم ، فكان من المهم تطويق هذه الفتن بإعلان البراءة التامة أمام الجميع قبل خروج يوسف ، عليه السلام ، من السجن ومباشرة حياته الجديدة ، واللَّه المستعان ؛ ولذلك رفض يوسف ، عليه السلام ، الخروج قبل هذا الإعلان العام ، في حضور الملك وكبار رجالات الدولة في مصر ، وليعلم كذلك جميع أهل مصر براءة يوسف ، عليه السلام .

ثانيًا : إعلان البراءة :

قال تعالى حكاية عن ملك مصر : ﴿ قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش للَّه ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ۝ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب

وأن اللَّه لا يهدي كيد الخائنين ۞ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفورٌ رحيمٌ ﴾ [يوسف : ٥١- ٥٣] .

نحن الآن في مجلس الملك كما تصوره هذه الآيات الكريمة ، وقد جمع الملك النسوة اللاتي قطعن أيديهن من قبل عند رؤية يوسف ، عليه السلام ، وكذلك امرأة العزيز ، ولا شك أنه قد حضر هذا المجلس جمع كبير من كبار رجال الدولة والمقربين من الملك والوجهاء والأعيان والعلماء والقضاة وغيرهم ، وقد وجه الملك هذا السؤال للنساء أمام الجميع ، ولو كان هناك إرسال تلفزيوني لبث اللقاء من خلاله إلى كافة أنحاء مصر ، والعالم عبر القنوات الفضائية ، فهذا إعلان عام ، ومحاكمة علنية - لكن تسجيل القرآن لها أعظم وأحكم - قال النسوة : سبحان اللَّه ما علمنا على يوسف من سوء ، وجاء التعبير بـ (من) ؛ لإفادة نفي جميع أنواع السوء ، وهنا أعلَنت امرأة العزيز براءة يوسف ، عليه السلام ، كما أعلنتها من قبل ، لكن هذا الإعلان يختلف ، فهناك أمام النسوة في بيتها أعلنت ذلك من قبل على سبيل التحدي والغرور والإصرار على الفاحشة ، أما هنا فقد أعلنت أمام الجميع ، وفي حضور الملك وحاشيته.

وكان إعلانها في هذا المجلس من باب التوبة والندم وإحقاق الحق ، والشعور بالذنب ، لذلك أتبعت اعترافها بقولها : ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن اللَّه لا يهدي كيد الخائنين ﴾ .

أين هذا القول من قولها السابق في مجلس النسوة : ﴿ ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونًا من الصاغرين ﴾ [يوسف : ٣٢] ؟

إنه فرق كبير كما بين السماء والأرض ، ثم أردفت تقول : ﴿ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفورٌ رحيمٌ ﴾ ، من يصدق أن التي كانت تجاهر بالمعصية أمس وتتحدى من أجلها ، هي التي تقول هذا الكلام ، إن الكلام هو كلامها وليس من قول يوسف ؛ لأن يوسف ، عليه السلام ، كان في السجن ، ولم يحضر هذا المجلس ، وهذا الكلام كلُّه متمم لبعضه ، وقالته امرأة العزيز في مجلس واحد .

وهذا يدل على أن تغيرًا ما حدث في حياتها ، ولهذا يرى بعض المفسرين أنها تزوجت بيوسف ، عليه السلام ، بعد وفاة زوجها ، ويقال - كما نقل غير واحد من المفسرين نقلاً عن أهل الكتاب - أن قطمير زوج زليخا كان قد مات فولي الملك يوسف ، عليه السلام ، مكانه وزوَّجه امرأته فوجدها بكرًا .

المهم أن هذا هو موقف امرأة العزيز - أو « زليخا » كما يسميها المؤرخون - وقد قالت الحق واعترفت بالذنب وندمت عليه وطلبت من اللَّه المغفرة ، فإنه سبحانه هو الغفور الرحيم .

وبهذا الموقف قد ظهرت براءة يوسف ، عليه السلام ، بوضوح تام وبصورة لا تدع مجالاً للقيل أو القال ، وذلك إيذان بخروج يوسف ، عليه السلام ، من السجن ليتبوأ مكانته في أرض مصر ، ويباشر سلطانه في أقوات أهلها ، فيكون ملكًا نبيًا لأهل مصر فيسعدون به ، وتسعد به الشعوب المجاورة لشعب مصر ، ذلك لأن اللَّه يصيب برحمته من يشاء ولا يضيع أجر المحسنين ، هذا في الدنيا وما عند اللَّه في الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون .

أسأل اللَّه أن يجعلني وإياك منهم ، وإلى لقاء أستودعك اللَّه الذي لا تضيع ودائعه ، والسلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته .

الإيمان والحياء والمجتمع

بقلم الشيخ / أحمد طه نصر

بالله وحده العون لصد هذه الموجات المتمردة على هداية القرآن الكريم العظيم ، وخلُق الإسلام ((الحياء)) ، والحياء خيرٌ كله ، والحياء من الإيمان ، والحياء من مكارم الأخلاق ، ومما يريح النفس أن الشعور بخطر هذه الموجات – المدنية الفاجرة – موجود تتحدث عنه بعض الأوساط ويلقى اهتمامًا لدى الباحثين ، وعلماء المسلمين ، وتكاد كلمة المحققين تجمع على أنه لا سلامة للمجتمع وإنقاذ الشباب إلا بهداية القرآن الكريم الذي يهدي للتي هي أقوم ، وكذلك هدي النبي ﷺ الذي قام عليه مجتمع الإيمان ، مجتمع الفضيلة .

ولست أغفل دور كثير من الصحف والمجلات والأفلام والإذاعة المرئية بالذات ، والمسموعة في التأثر بهذه الموجات المتمردة ، إن لم تكن تعمل على إشاعتها وترويجها عن قصد أو غير قصد ، وكذلك سكوت أو تغاضي أكثر الشيوخ حمل أمانة الدين – إلا من وفق الله – رغم أن هذه الموجات غير الأخلاقية والتي تهدم ولا تبني ، إنها نذيرٌ بسوء العاقبة والمآل ، والمسئولية بين يدي الله عز وجل : ﴿ يُنبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخَّر * بل الإنسان على نفسه بصيرةٌ * ولو ألقى معاذيره ﴾ [القيامة : ١٣- ١٥] ، ﴿ والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيمًا ﴾ [النساء : ٢٧] .

وما أقصد بنشر هذه السطور بين شبابنا إلا للتنوير والسلامة بنبذ هذه الموجات المظلمة ، ولا أقل من أن يستبرئ كل مؤمن بربه غيور لدينه وعرضه بتجنب السفور والاختلاط وموضة الأزياء والعلاقات الآثمة بالنوادي والشواطئ وغيرها ، وكذلك عمل المرأة لغير ضرورة شرعية .

من آيات القرآن الكريم التي تنشئ مجتمع الفضيلة

آيات للطهر والعافية لإقامة مجتمع الإيمان ، آياتٌ بدأت ببيت النبي المعصوم ﷺ ، لكونه قدوة الأُمة المسلمة التي أرادها الله أن تكون : ﴿ خير أُمةٍ أُخرجت للناس ﴾ [آل عمران : ١١٠] ، على طريق الحق والنور ، لمن يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ، والآيات للتحذير ، ولم يكن

في بيوته ﷺ إلا النور والحكمة ، ولكنها توجيه من الخالق العظيم الذي له الخلق والأمر ، جل في عُلاه ، بأن الاستقامة على هذه الآداب هي الحياة الطيبة الراشدة ، وهي الفوز والنجاة في الآخرة .

الآيات من سورة ((الأحزاب))

﴿ ومَن يقنت منكنَّ للَّه ورسوله وتعمل صالحًا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقًا كريمًا ۞ يا نساء النبي لستن كأحدٍ من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرضٌ وقُلن قولاً معروفًا ۞ وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن اللَّه ورسوله إنما يريد اللَّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا ۞ واذكرن ما يُتلى في بيوتكن من آيات اللَّه والحكمة إن اللَّه كان لطيفًا خبيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣١- ٣٤] .

ومن سورة ((النور))

وحق لها وللقرآن كله أن يكون نورًا وهداية وحياة آمنة في الدنيا والآخرة : ﴿ نورٌ على نورٍ يهدي اللَّه لنوره من يشاء ﴾ [النور : ٣٥] ، وقوله تعالى : ﴿ ومَن لم يجعل اللَّه له نورًا فما له من نورٍ ﴾ [النور : ٤٠] . الآيات : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن اللَّه خبيرٌ بما يصنعون ۞ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يُبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن - إلى قوله :- وتوبوا إلى اللَّه جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ [النور : ٣٠، ٣١] .

يقول ابن كثير في تفسيره لسورة ((الأحزاب)) : هذه آدابٌ أمر اللَّه بها نساء النبي ﷺ ونساء الأمة الإسلامية تبعٌ لهن في ذلك ، وقد أشرك اللَّهُ العظيم نساء المؤمنين نصًّا في هذه الفرائض ، ومن السورة نفسها بقوله تعالى : ﴿ يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يؤذين وكان اللَّه غفورًا رحيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٩] .

إنها آدابُ الإسلام حتى تقوم الساعة

بدليل أن الآيات نزلت تخاطب مجتمع الإيمان من المهاجرين والأنصار ، رضي اللَّه عنهم ، وكانوا فداءً للنبي ﷺ حُبًّا وتوقيرًا واقتداءً ، وزوجاته رضوان اللَّه عليهن أمهات للمؤمنين ، لا يتطلع إليهن إلا بكل تقدير وإعزاز ، وكأمر اللَّه كان سؤالهن عن الدين من وراء حجاب .

فإلى كل مؤمنة ، رضيت باللَّه ربًّا ، وبمحمد ﷺ رسولاً ، وبالإسلام دينًا ، إلى كل الصالحات القانتات ، يقول اللَّه عز وجل في حكمة ما نلبس : ﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسًا يُواري سوآتكم وريشًا ولباس التقوى ذلك خيرٌ ذلك من آيات اللَّه لعلهم يذكرون ﴾ [الأعراف : ٢٦] ، وشرفهن الكريم بقوله تعالى : ﴿ وقل للمؤمنات ﴾ ، وهو الرب العظيم تبارك وتعالى ، والآيات أنزلها دينًا وفرائض كالصلاة ونحوها ، والشأن أن ترتدي المؤمنة الجلباب عند خروجها من البيت - كعباءةٍ ونحوها - ثوب سابغ ساتر ، لا يصف ما تحته ، ولا يشف عن شيء ، ولا

تكشف المؤمنة الوقورة عند الضرورة إلا الوجه والكفين مع الخمار - غطاء الرأس الذي يستر الشعر والأذنين والعنق حتى فتحة الثوب على الصدر - (فريضة من الله) ، ولا يكون الثوب ذا لون مُلفتٍ للنظر ، ولا ثوب شُهْرة ، ولا يشبه ثوب الرجال - كالبنطلون ونحوه - ولا يُحاكي الموضة الضالة فيفقد وقاره واحتشامه ، فإن مرضاة الله تعالى والدار الآخرة هي حياة الإيمان والفضيلة .

إن الدين الإسلامي صيانة وحفظ وستر للمرأة العفيفة التي تأبى أن تُمتهن ، فلا تكون سلعة للإعلان ، وفتنة للأهواء والإعجاب ، بل تحذر أن يتبعها الكثير بالنظرات الخائنة الآثمة ، إنها تخشى الله ، وترجو النجاة في الآخرة من النار .

وكذلك آيتنا الكريمة من سورة « النور » تُحرم ما هو شائع اليوم من فتنة الأحذية التي تُسمعَ صوتَ خطواتهن ، فيطمع الذي في قلبه مرض ، والأمر : ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ ، وتختم الآية مذكورة بالتوبة والاستقامة لنا جميعًا ، النساء وأولياء أمورهن : ﴿ وتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ .

أرحمُ الراحمين يُبين لنا ويحذرنا عذابه

فيقول سبحانه : ﴿ أفمن يُلقى في النار خيرٌ أمن يأتي آمنًا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير ﴾ [فصلت : ٤٠] ، ويقول عز وجل : ﴿ يأيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ۞ إن الشيطان لكم عدوٌّ فاتخذوه عدوًا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴾ [فاطر : ٥، ٦] .

وما رواه مسلم أنه ﷺ قال : « صنفان من أهل النار لم أرهما : نساء كاسيات عاريات ، مائلات مميلات ، على رءوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يَرين الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » ، إلا أن يتبن قبل أن يمتن ، ويتبن من قريب .

وأين الرجال من آباء وأزواج ؟

يا مَنْ ولاكم الله أمانة ومسئولية الأسرة والقوامة عليها ، هل قرأتم ؟ هل سمعتم قول الله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظٌ شدادٌ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون ﴾ [التحريم : ٦] ، هل عرفتم مسئوليتكم من خبر النبي ﷺ الصادق الأمين : « كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته » . الحديث .

سؤال قبل الختام

هل السباحة أيها الآباء والمعلمون ورياضة الجمباز والبالية للفتيات يأذن أو يرضى عنها الإسلام ؟ أم يُحرمها ؟ حينما تتجرد الفتاة من ثيابها إلا ما يُعرف أمام المشاهدين والمعجبين .

إن المرأة في الإسلام - دين الله - كلها عورة وأمانة ، كما أن الفتى له حدوده أيضًا ، فلا يحل له أن يبرزَ شيئًا من سوأته ما بين السُرة والركبة ، فلا أقل من سروال قصير حفظًا للحياء ، والحياء والأدب للجميع .

بالله تعالى التوفيق .

التقوى

بقلم الشيخ / أبي الوفاء محمد درويش (رحمه الله)

الحمد للَّه ، والصلاة والسلام على رسول اللَّه ، ثم أمَّا بعد :

فمن عجب أني أفكر في التقوى حين تفكر الدهماء في الحروب وويلاتها وكوارثها وفواجعها ، وما تدمر من مدائن ، وما تجتاح من أقاليم ، وما تفني من أموال ، وما تزهق من أرواح ، وما تهريق من دماء ، وما تكبد من ضحايا ، وما تقلق من ضمائر ، وما ترهق من أعصاب ، وما تفزع من قلوب ، وما تروع من نفوس .

ومن عجب أني أفكر في التقوى حين يفكر الناس في دول دالت ، وعروش ثلت ، وتيجان طارت عن رءوس أصحابها ، وصوالجة طاح بها صولجان القدر ، ودنيا غلت فيها مراجل المطامع فاضطربت كما يضطرب الماء في مهوى سحيق .

ومن عجب أني أفكر في التقوى حين وقفت كل أمة تفكر في مصيرها ، وترتقب ما أُخفي لها في ضمير الغيب ، وما سطر في صحائف القدر ، وهي لا تدري : أتكتب لها الحياة ويقسم لها البقاء ، أم تطوى صحيفتها وتمحى سطورها من سجل الوجود ؟

ومن عجب أني أفكر في التقوى حين وقف الناس جميعًا يفكرون كيف يتقون كوارث الحرب وكيف ينجون من شرها وبلائها : يعدون الكمائم للغازات ، والمخابئ للغارات ، والمدافع للطائرات ، ويستعدون لاتقاء الموت النازل من السماء ، أو السابح في الماء أو الطائر في الهواء ، أو الماخر أجواز الدأماء ، أو المختال في أكناف البيداء .

ومن عجب أني أفكر في التقوى ، والشعوب جميعًا تفكر في البندقيات والمدافع والرشاشات والدبابات والمطاود والطائرات والحصون والمعاقل والمصانع والطرادات والناسفات والنقالات والمدمرات والغواصات ، وما لا يعلم إلا اللَّه من وسائل التدمير والتخريب ، وعدد العدوان والطغيان .

وما يدريك لعل الحرب هي التي أثارت في نفسي حديث التقوى ، وأغرت قلمي بالكتابة فيه .

وما يدريك لعل ما أحسسته ورأيته من تقوى الحرب في كل مكان هو الذي أهاب بي ودفعني إلى أن أكتب في تقوى اللَّه .

اللَّه حق ، ووعده حق ، ووعيده حق ، والنار حق ، ومقامعها حق ، وسلاسلها وأغلالها حق ، وزقومها وغسلينها حق ، وعذابها الذي يتضاءل دونه كل ما سمعت به من أهوال الحرب حق .

ووقوع الحرب في ديارنا لا يزال في مكان الشك من نفوسنا ، وهبه ارتقى إلى موضع الظن ، بل هبه تسامى إلى درجة اليقين فكان حقًا ، فما بالنا نؤثر

حقًا على حق ؟ ما بالنا نؤثر حقًا - مهما تعظم كوارثه ، وتشتد البلوى فيه فإن بقاءها قليل ، ومصيرها إلى تحول وزوال، على حق إذا نزل بنا فلا مرد له وما لنا منه من محيص ؟

أنتقي حرب الناس ولا نتقي حرب اللَّه ، ونخشى الإنسان واللَّه أحق أن نخشاه ؟

ماذا كلفت الأمم تقوى الحرب ؟

كم أعدوا من كمائم لاتقاء سموم الغازات ، وكم هيئوا من مخابئ لاتقاء شرور الغارات ، وكم اعتصروا دماء الشعوب ، وحرموا على الناس ثمرات أعمالهم ، حتى إذا ظفروا بهذا الذهب المعتصر من قلوب العمال وأكبادهم أحالوه حديدًا ونارًا لإزهاق أرواح الأبرياء ، أو لصد عدوان الأشرار الأشقياء .

كم أنفقوا من أموال لا يحصيها العد ، وكم سهدوا الجفون وأرقوا العيون ، وكم حرموا من متاع ، وكم خاضوا في أعماق الظلمات .

أما الأمم الضعيفة التي لا قبل لها بمقاومة العدو القوي ، فقد ألقت بأيديها ، واستسلمت واستكانت وآمنت بأن الصلح خير .

أعلن اللَّه الحرب على تاركي الصلاة ، ومانعي الزكاة ، والمفطرين في شهر رمضان ، والقاعدين عن الحج مع استطاعتهم السبيل إليه ، وهم ضعاف لا حول لهم ولا قوة ، ولا طاقة لهم بحرب اللَّه تعالى ، فهل فكروا في صلح يكفون به عن أنفسهم لهيب النار ، ويسلمون به من غضب الجبار وانتقام القهار ؟

لو لم يطالبنا اللَّه بالتقوى لطالبنا بها العقل ، ولو لم ينبهنا اللَّه إليها لدعانا إليها الحزم والنظر في عواقب الأمور ، ولكن اللَّه تعالى دعا إليها في كثير من آيات كتابه الكريم ، قال تعالى : ﴿ واتقوا اللَّه واعلموا أن اللَّه شديد العقاب ﴾ [البقرة : ١٩٦] .

وقال تعالى : ﴿ واتقون يا أولي الألباب ﴾ [البقرة : ١٩٧] .

وقال تعالى : ﴿ واتقوا اللَّه واعلموا أن اللَّه بكل شيء عليم ﴾ [البقرة : ٢٣١] .

وقال تعالى : ﴿ واتقوا اللَّه واعلموا أن اللَّه بما تعملون بصير ﴾ [البقرة : ٢٣٣] .

وقال تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا اللَّه وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ﴾ [البقرة : ٢٧٨] .

وقال تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا اللَّه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

وقال تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا اللَّه وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ﴾ [المائدة : ٣٥] .

وقال تعالى : ﴿ فاتقوا اللَّه وأصلحوا ذات بينكم ﴾ [الأنفال : ١] .

وقال تعالى : ﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ [الحج : ١] .

والآيات الكريمة في هذا المعنى كثيرة .

جعل اللَّه التقوى ركنًا من أركان الولاية ، قال تعالى : ﴿ ألا إن أولياء اللَّه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۞ الذين آمنوا وكانوا يتقون ۞ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات اللَّه ذلك هو الفوز العظيم ﴾ [يونس : ٦٢-٦٤] .

فماذا علينا لو آمنا واتقينا فظفرنا بما أعد اللَّه لأوليائه وكانت لنا البشرى في الحياة الدنيا وفي

الآخرة ، وكتب لنا الأمن والسلامة وذهب عنا الحزن .

لا سبيل إلى سعادة الدنيا والآخرة إلا التقوى ، قال تعالى : ﴿ ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ۞ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أُنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾ [المائدة : ٦٥، ٦٦] .

في التقوى نجاة من كل كرب ، وفرج من كل ضيق ، ويسر من كل عسر ، قال تعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ۞ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ [الطلاق : ٢، ٣] ، وهذا وعد ، ووعد الله حق ، فاللهم ارزقنا إيمانًا نصدق به كلامك ، ويقينًا يهيئ لنا الثقة بوعدك .

ما اختلفنا وتفرقنا ، وما تنازعنا ففشلنا وذهبت ريحنا ، وغلبنا على أمرنا إلا لإعواز التقوى .

ما قدرت علينا أرزاقنا ولا سدت في وجوهنا سبل المطالب إلا لإعواز التقوى .

لو اتقينا الله ما كان بيننا الكاذبون ولا المغتابون ولا النمامون ، ولا المراءون ، ولا المخادعون ، ولا الزناة ، ولا آكلوا الربا والسحت ، ولا السفاكون ، ولا تجار الأديان ، ولا الخائنون ، ولا المطففون ، ولا مخسرو الميزان ، ولا المفرطون في جنب الوطن ، ولا الخارجون على الجماعة ، ولا المضيعون لحقوق الله تعالى وحقوق عباده ، ولا المبتدعون التاركون لسنة رسول الله ﷺ .

لو اتقينا الله ما وجد بيننا المستكبرون الذين ترم أنوفهم وتنقلب حماليقهم ، ويأخذ الغضب بأكظامهم إن لم يتمثل لهم الناس قيامًا ويقبلوا أيديهم .

لو اتقينا الله لبرئنا من أدواء الحسد والحقد والضغينة والنفاق .

لو اتقينا الله لأصبح المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها أمة واحدة تتعاون على البر والتقوى وتعد ما استطاعت من قوة ومن رباط الخيل ترهب به عدو الله وعدوها .

وبعد ، فقد مللنا الكلام الذي لا يجدي ، والقول الذي لا يفيد ولا يغني عنا شيئًا ، لا نريد أن تكون التقوى ألفاظًا تلوكها الألسنة ، وكلمات تخطها الأقلام ، إنما نريد أن تكون التقوى حالاً قائمة بالنفس ، وخلقًا راسخًا فيها ، وملكة مهيمنة عليها ، فلا نقول ولا نفعل إلا ما تمليه التقوى .

وليست التقوى منحة تمنح للناس وهم غافلون ، ولا حظًا من الحظوظ يقسم لهم وهم نائمون ، ولا قسمة من القسم كالطول والقصر ، والبياض والسمرة ، والجمال والدمامة ، إنما هي ثمرة المجاهدة ومغالبة الهوى والنفس ومعصية الشيطان ، وهي في وسع كل امرئ منح قسطًا من العقل ، ولولا ذلك ما أمرنا الله بها ولا كلفنا إياها ، والله لا يكلف نفسًا إلا وسعها ، ولا يحمل الناس ما لا طاقة لهم به .

فلنعمل على كسب التقوى لنظفر بثمراتها الطيبة ، ونفوز بما أعد الله للمتقين .

وبعد ؛ فما التقوى التي أكثرنا القول فيها ؟ التقوى خوف الله والعمل بأوامره واجتناب نواهيه .

نسأل الله بواسع رحمته وعظيم فضله أن يجعلنا من عباده المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . آمين .

باب التراجم

من أعلام الدعوة

جمع وترتيب

فتحى امين عثمان

وكيل عام الجماعة

الشيخ / عبد الحميد عرنسة

عالم دمياط ومُعَمِرها

١٣١٩ - ١٤١٧ هـ / ١٩٠٠ - ١٩٩٧ م

- **اسمه** : عبد الحميد محمد عرنسة .
- **مولده** : ولد سنة ١٩٠٠ م بمدينة دمياط .
- حفظ القرآن الكريم وعمره خمسة عشر عامًا .
- التحق بمعهد دمياط الأزهري ، ثم معهد طنطا الأزهري ، ولم يطب له المقام ، حيث كانت مدينة طنطا موطن رجل يسمى الظواهري ويشد أزره الشيخ الدجوي .
- فالتحق بناء على نصيحة الشيخ الرمالي بالأزهر في القاهرة ، ونال شهادة العالمية .
- التقى بالشيخ حامد الفقي - مؤسس أنصار السنة - عن طريق الشيخ الرمالي ، ويقول الشيخ عرنسة : إن حامدًا الفقي - رحمه اللهُ - هو الذي سعى إليه عندما علم أن عقيدته صحيحة ، وأنه محب لشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ، رحمهما اللهُ .

كانت مدينة دمياط - زمن ميلاد الشيخ عرنسة - بلدًا يعج بالبدع والخرافات والموالد ، فلما ظهر الشيخ عبد الحليم الرمالي ودعى إلى التوحيد ، وكان قد تلقى بذور التوحيد على يد رجل يسمى عبد الرحمن أبو حجر ، مغربي الأصل ، جاء إلى مصر ومعه حمل جمل من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، ناصره الشيخ عرنسة وهو طالب في معهد دمياط الأزهري .

ولما كان الشيخ محمد عبد الحليم الرمالي ضمن هيئة علماء أنصار السنة المحمدية منذ سنة ١٩٣٦ هـ ، فقد صار الشيخ عرنسة بعد ذلك أحد علماء أنصار السنة ، وواحدًا من خيرة دعامتها ، يدعو الناس إلى التوحيد الخالص ، وإلى نبذ الخرافات والأباطيل والترهات ، وتصحيح الاعتقاد وتطهيره من أدران الإلحاد .

وقد تولى الشيخ عبد الحميد عرنسة رئاسة فرع دمياط ، فكان لما يتميز به من الحلم والأناة والصبر - على ما يدبره أعداء الدعوة من مكائد - أثر كبير في نشر دعوة أنصار السنة في

دمياط ، وتأليف قلوب كثير من الناس ، والتفافهم حوله .

كما كان الشيخ عرنسة - رحمه الله - يتمتع بمحبة أعدائه وإخوانه على السواء ، والجميع يجلونه كثيرًا .

ولما كان الشيخ عرنسة قد عمر ٩٧ عامًا ، فإن مدة جهاده مع أنصار السنة تجاوزت السبعين عامًا ، ولم يتح ذلك لأحد من أنصار السنة الأوائل مثل ذلك ، فقد عاصر جميع رؤساء جماعة أنصار السنة ، ابتداءً بالشيخ حامد الفقي ، وانتهاءً بالشيخ محمد علي عبد الرحيم ، وقد مات في زمن رياسة الشيخ صفوت نور الدين .

وعلى مدار عمره المديد تعرض الشيخ لكثير من المضايقات التي كثيرًا ما يتعرض لها أصحاب الفكر الصائب والرؤية الثاقبة .

لم يكتف الشيخ عرنسة بنشر الدعوة في مدينة دمياط وما جاورها ، بل كان يحضر إلى القاهرة ويلقي المحاضرات في المركز العام للجماعة ، ومن أشهر محاضراته تلك المحاضرة التي ألقاها مساء الأربعاء ١٧ من ذي الحجة ١٣٧٥ هـ / ٢٥ يوليو ١٩٥٦ م ، وكان عنوانها : (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ..) .

وقد عاصر الشيخ عرنسة من علماء الجماعة غير رؤسائها ، عاصر الشيخ أبا الوفاء درويش ، والشيخ مخيمر ، والشيخ محمد عبد الظاهر أبو السمح ، والشيخ محمد خليل هراس ، والشيخ محمد صادق عرنوس ، والشيخ محمد أحمد بن عبد السلام الشقيري .

وعاصر في دمياط الشيخ أحمد ليل ، ذلك الرجل الذي تتحدث عنه دمياط على أنه ظاهرة فريدة من نوعها ، فهو لم يخلف إلى مدرسة قط ، ومع ذلك صار عالمًا يضرب به المثل في قوة ذاكرته وقوة حافظته ، وقد كان الشيخ عرنسة - رحمه الله - يعود عن بعض قوله إلى قول الشيخ أحمد ليل .

ومن معاصريه أيضًا العالم الجليل الشيخ الغراز - صهر الشيخ أبو حجر - وكذلك من معاصريه بدمياط الشيخ سيد الزيني - حفظه الله - فقد كان من أبرر من تحملوا أعباء الدعوة مع الشيخ عرنسة ، وأما عن تلاميذ الشيخ في دمياط ، فهم أكثر من أن يحيطهم العدُّ .

قلت : وقد زرت الشيخ عرنسة عام ١٩٩٤ م ، فذكر لي الشيخ حامد الفقي ، وأثنى عليه ، وكان يقول : يعجبني في الشيخ حامد - رحمه الله - أنه كان غيورًا على الدعوة ، وهو شديد على كل واحد يرى فيه أنه يتبع رأيًا يخالف السنة ، وأرجو من الله - وهذا كلام الشيخ عرنسة - أن ينجي الشيخ حامد من ورطة وقع فيها ، وهي أنه كان يرى أن الله لم يأمر أحدًا بالسجود لأحد من خلقه إطلاقًا .. يقول : وقد قلت له : إن السجود لغير الله تحية وتعظيم ، بعكس السجود لله فهو عبادة ، ولكن الشيخ حامدًا تبع رأي الشيخ أحمد ليل - رحمهما الله - ونسأل الله أن يجمعهم جميعًا مع أصفيائه من الأنبياء والمرسلين .

- **فائدة** : هناك حوار دار بين الشيخ حامد وعلماء السعودية حول سجود الملائكة لآدم ، وقد أدلى فيه بدلوه الشيخ محمد صادق عرنسة .

- **إنتاجه العلمي** : لقد كان الشيخ عرنسة من كُتّاب مجلة « الهدي النبوي » زمن إصدارها من جماعة أنصار السنة ، وقد نشرت له مجلة « التوحيد » في العدد ٢ صفر سنة ١٤١٩ هـ مقالاً تحت عنوان : (من روائع الماضي) .

- **وفاته** : توفي - رحمه الله - يوم السبت ١٣ ذي القعدة ١٤١٧ هـ / ٢٥-٣-١٩٩٧ م ، عن عمر جاوز ٩٧ عامًا ، وشيعته مدينة دمياط في موكب مهيب ، وكتب عنه الأستاذ محمد عبده صبح في مجلة دمياط يقول : تعمق في أصول الدين ، حتى صار من خيرة رجال الإسلام ، وتجرد في دعوته من البدع والأباطيل التي كانت تحف بالدين وتسيطر على علمائه ، وحارب الجهالة التي كانت تعتلي نفوس كثير من المسلمين ، وجاهر بعقيدة التوحيد في زمن الموالد والأسياد والبخور والأحجبة .

لقد كان الشيخ عرنسة خطيبًا قوي الحجة والبرهان ، وإمامًا شديد الورع والتقوى ، وعالمًا غزير العلم والوعي .

وفي النهاية ندعو الله أن يحشر الله الشيخ عرنسة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وأن يلحقه بسلف دعوة التوحيد الذين ناصرهم وهو شاب وهو شيخ وهو كهل ، إنه على ذلك قدير .

باب
اللغة العربية

الطريق إلى تقويم اللسان

بقلم د / سيد خضر

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :

فقد تحدثت في المقال الأول من هذه السلسلة عن نشأة النحو العربي بسبب انتشار ظاهرة اللحن في الكلام ، وابتدأت الحديث التطبيقي في النحو بجمل وردت عن أبي الأسود الدؤلي ، وها نحن نستكمل الحديث فنعرّف ببعض المصطلحات النحوية ، ونورد بعض الجمل مع تحليلها نحويًا وبيانيًا .

إن لكل علم مصطلحاته الخاصة به ، ومعرفة المصطلحات ضرورية لإدراك حقيقة العلوم ، ومن مصطلحات النحو العربي :

١ - **الحرف** : الحرف في اللغة : حدّ الشيء وجانبه ، والحرف الطريقة الواحدة ، وقوله تعالى : ﴿ ومن النساء مَنْ يعبدُ اللّه على حرف ﴾ [الحج : ١١] ؛ أي على وجه واحد هو السراء ، فإن أصابته الضراء نكص وتبرّم ، والعبادة على حرف هي الطاعة في السراء ، والمعصية في الضراء ، وذلك هو الخسران المبين ، أما الحرف المصطلح النحوي فيطلق على شيئين :

أ- الحرف المفرد ؛ كالهمزة والباء التاء .. إلخ ، وتسمى حروف المباني ، أي التي يبنى منها الكلام ، وتتكون الأبجدية العربية من تسعة وعشرين حرفًا تسمى حروف المعجم ، وليس للحرف المفرد معنى بذاته ، بل يتركب مع غيره لأداء معنى .

ب- حرف المعنى : وهو الحرف الذي يؤدي معنى في الجملة ، فيصل بعض أجزائها ببعض ، مثل حروف الجر : (في ، وعلى ، وإلى ، ومن ..) ، وحروف العطف والشرط والنصب .. إلخ .

وحرف المعنى قد يتكون من حرف مبنى واحد ، كباء الجر ، أو واو العطف ، أو من حرفين كـ (مِنْ ، وفي) ، أو من ثلاثة كـ (على ، وإلى) ، أو من أربعة مثل لكنْ ساكنة النون ، وهي تكتب بدون ألف بعد اللام اختصارًا ، ولا يزيد حرف المعنى عن خمسة أحرف ، مثل

(لكنَّ) مشددة النون ، والحرف المشدد يعدّ حرفين ، ولكن حرف نصب يفيد الاستدراك ، كقوله تعالى : ﴿ ولكن اللَّه ذو فضلٍ على العالمين ﴾ [البقرة : ٢٥١] ، ﴿ اللَّه ﴾ : لفظ الجلالة اسم لكن منصوب بالفتحة الظاهرة ، ﴿ ذو ﴾ : خبرها مرفوع بالواو ؛ لأنه من الأسماء الخمسة ، وهو مضاف ، ﴿ فضل ﴾ : مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ، ﴿ على ﴾ : حرف جر ، ﴿ العالمين ﴾ : اسم مجرور بالياء ؛ لأنه جمع مذكر سالم ، وحروف المعاني كثيرة ؛ منها ما يعمل النصب ، ومنها للجر ، ومنها للجزم ، ومنها ما لا عمل له من جهة اللفظ ، إنما يؤثر في المعنى فقط ، وستأتي منثورة في مثاني هذه المباحث ، إن شاء اللَّه .

٢- **الاسم** : وهو في مصطلح النحاة ما دلّ على مسمى دون إشعار بزمان ، واشتقاقه من السمة بمعنى العلامة ، وقيل : من السمو بمعنى الرفعة ، تقول : اللَّه ، محمد ، مكة ، القدس .. فكل لفظ دال على مسمى معلوم ، وتقول : جبل ، نهر ، مجلة ، فتدل على مسميات معلومة . لكن المجموعة الأولى معارف والثانية نكرات ، وأنت لا تحسّ في أي منها بوجود زمان ، فليس فيها ماض أو حاضر أو مستقبل ، كما يكون في الأفعال ، وإنما يدل كلٌّ منهما على ذات .

٣- **الفعل** : وهو ما دل على الحدث « المعنى » مقترنًا بزمان وقوع ذلك الحدث ، ففي قرأ معنيان :

الأول : حدوث القراءة .

والثاني : زمانها وهو الماضي ، وكذلك يقرأ فيها معنى القراءة وزمانها ، وهو المضارع .

وبعد التعرف على هذه المصطلحات سنذكر جملةً اسمية ونعربها ، وحاول أن تنطقها نطقًا سليمًا لتتعود على ذلك .

قال تعالى : ﴿ إنَّ ربَّكَ يَبْسُطُ الرزقَ لِمَنْ يشاءُ ويَقْدِرُ ﴾ [الإسراء : ٣٠] هذه جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر مع سوابق ولواحق لا يتم المعنى إلا بها ، والجملة الاسمية لا بد لها من مبتدأ وخبر ، ونبين ذلك من خلال الإعراب : ﴿ إن ﴾ حرف ناسخ يفيد التوكيد ، وهو ينصب المبتدأ ويرفع الخبر ، ﴿ رب ﴾ : اسم إن منصوب بالفتحة الظاهرة ، وهو مضاف ، والكاف : كاف الخطاب ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه .

✸ **تنبيه** : كل الضمائر مبنية ، أي تلزم صورة لفظية واحدة مهما تغيرت مواقعها في الكلام ، فلا تُرفع مرة وتُنصب أخرى ، إنما يُذكر محلها الإعرابي ، حسب موقعها في الجملة ، وهو إما الرفع ، أو النصب ، أو الجر .

﴿ يبسطُ ﴾ : فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة ، وهو مرفوع ؛ لأنه لم تسبقه أداة نصب أو جزم ، وكل فعل لا بدّ له من فاعل ، وقد يكون ظاهرًا كقولك : قرأ محمد ، وقد يكون مستترًا كما في فاعل يبسط ، إذ فاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على اللَّه تعالى ، وبالفعل والفاعل تكونت جملة فعلية هي خبر إن في محل رفع ، وقلنا : في محل رفع ، ولم نقل : مرفوعة ؛ لأن الجمل لا تظهر عليها حركات الإعراب .

﴿ الرزق ﴾ : مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة ، ﴿ لمن ﴾ : اللام حرف جر ، مَنْ : اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل جر ، والاسم الموصول اسم

مبهم غامض يحتاج إلى صلة توضح معناه ، ﴿ يشاء ﴾ : فعل مضارع مرفوع ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، والجملة الفعلية صلة الموصول لا تتعلق بشيء قبل مَنْ ولا بعده ؛ ولذا يقولون عنها : لا محل لها من الإعراب ، أي ليست في محل رفع أو نصب أو جرّ ، الواو : حرف عطف ، ﴿ يقدرُ ﴾ : فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة ، وهو معطوف على ﴿ يبسط ﴾ لا على ﴿ يشاء ﴾ ، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو .

✸ **فوائد بيانية** : يقول البلاغيون : إن التعبير بالاسم يفيد الثبات غالبًا ، والتعبير بالفعل يفيد التجدد ، ولما كان الرزق يتجدد يومًا بيوم ، وساعة بساعة ، قال اللّه تعالى : ﴿ يبسط الرزق ﴾ ، ولم يقل : باسط الرزق ، فالتعبير بالفعل يفيد تجدد إنزال الرزق ساعة بساعة ويومًا بيوم ، فإذا استُعمِل اسم الفاعل « باسط » دل على الثبات ، كما في قوله تعالى : ﴿ وكلبهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد ﴾ [الكهف : ١٨] ، ولم يقل : « يبسط » ؛ لأنه بسطها مرة واحدة ونام ، فلم يتجدد منه البسط والقبض ، ولذا عبر بالاسم الدال على الثبات ، ومن ذلك أيضًا قوله تعالى : ﴿ أوَ لم يَرَوا إلى الطير فوقَهم صافاتٍ ويقبضن ﴾ [الملك : ١٩] .

قال الزمخشري : فإن قلت : لِمَ قال اللّه : ﴿ ويقبضن ﴾ ، ولم يقل : قابضات ؟ قلت : لأن الأصل في الطيران هو صفّ الأجنحة ؛ لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء ، والأصل فيها مدّ الأطراف وبسطها ، وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك ، فجيء بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل على معنى أنهن صافات ، ويكون منهن القبض تارة ، كما يكون من السابح . [« الكشاف » : (٥٨١/٤)] .

ومراده أن التعبير بالاسم في ﴿ صافاتٍ ﴾ للثبات ؛ لأن الصف هو الأصل ، وبالفعل في ﴿ يقبضن ﴾ للتجدد ، وهو ما تراه أنت للطير السابح في جوّ السماء .

ب- في الآية ما يسميه علماء البلاغة الطباق ، وهو استعمال لفظين متضادين في المعنى في سياق واحد ، وهما : ﴿ يبسط ﴾ ، و﴿ يقدر ﴾ ، والبسط : المدّ والزيادة والسعة ، والقَدْر ضده ، والطباق يبرز المعنى ويوضحه ، إذ كما يقال : بضدها تتميز الأشياء ، فعبّر اللّه تعالى عن قدرته على الحين بلفظ موجز جميل .

✸ **من الأخطاء الشائعة** : يستعمل كثير من الناس الظرف « أبدًا » لنفي الماضي ، فيقال : لم أفعل ذلك أبدًا ، وهو خطأ شائع ، والصواب استعماله لنفي المستقبل ، فتقول : لن أفعل ذلك أبدًا ، أما نفي الماضي فالصواب استعمال قَطُّ معه ، فتقول : لم أفعل ذلك قطُّ ، وإذا تأملت استعمال « أبدًا » في القرآن الكريم ، حيث وردت فيه (٢٨) مرة ، وجدته دالاً على المستقبل في النفي والإثبات ، فالنفي مثل : ﴿ فلن يهتدوا إذًا أبدًا ﴾ [الكهف : ٥٧] ، والإثبات مثل : ﴿ خالدين فيها أبدًا ﴾ [التغابن : ٩] ؛ أي خلودًا دائمًا غير منقطع ، والأبد : الزمان الدائم غير المنقطع ، وقط في المثال السابق ظرف زمان مبني على الضم في محل نصب ، وأبدًا في الآيتين ظرف زمان منصوب بالفتحة الظاهرة .

✸ **تنبيه** : ورد سهوًا في المقال السابق : أن « أحسن » في : « ما أحسنَ خالدًا » فعل ماض جامد للمدح ، والصواب أنه للتعجب . واللّه الموفق .

نظم تغني عن غيرها ..

بقلم / زغلول عبد الحليم عبد الله

الإسلام نظام عام يتناول شئون الحياة جميعًا ، ففيه النظام التعبدي ، النظام الأسري ، النظام الاجتماعي ، النظام المدني ، النظام الجنائي ، النظام الاقتصادي ، النظام الإداري ، النظام السياسي ، نظم مأخوذة من الكتاب والسنة ، وأعمال الخلفاء الراشدين ، كما أنها مستنبطة بواسطة اجتهاد الأئمة المجتهدين(١) .

قرأت بالعدد رقم (١٠) شوال ١٤١٨ هـ بمجلة « التوحيد » أكثر من موضوع عن الإرهاب والتطرف ومعامل تفريخ الإرهاب ، وأود أن تفسح « مجلتي » صدرها للرأي الآخر ، وأرجو أن أوفق في عرض ما أريد .

الثقافة نظرة شاملة للكون والحياة :

﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ [الأنبياء : ٩٢] .

﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ﴾ [المؤمنون : ٥٢] .

فهي في الواقع (أداة بناء) ، و(أداة ردع) في آن واحد ، أداة بناء المجتمع وتنميته وحمايته ، إذ تعبر عن منظومة قيمه ، وتحتوي على منهاج حياته ، وترسم إطار العلاقات الاجتماعية فيه ، وهي مرجع ومحرك السلوك الإنساني ، ومن جهة أخرى فإن الثقافة هي عامل حسم يشكل إطار العلاقة بين الأمة وغيرها من الأمم ، وعلى قدر قوة ثقافة أمة من الأمم ، وحسن صياغتها وتماسكها ، وتمسك الخاصة والعامة بها ، على قدر ما تكون الأمة قادرة على التأثير في غيرها من الأمم والتغلب عليها حال الصراع(٢) .

الثقافة ! فما أكثر ما تحمله إلينا هذه الكلمة من غموض والتباس ، ولا أدري من تعيس الحظ الذي ترجم لنا (IMPERIALISM) على إنها (استعمار) ، هل احتلال الأرض ، وقهر الشعوب ، ونهب الثروات ، وهدم الثقافة ، وطمس الهوية تعد استعمارًا ؟

أو ليس الاستعمار هو غاية اللّه من خلق آدم وذريته ؛ إذ قال : ﴿ هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب ﴾ [هود : ٦١] ، وقد صدر لنا الغرب كلمات أخرى مثل : (TERRORISM) وترجمها لنا في كلمة (إرهاب) ! و(EXTREMISM) وترجمها لنا في كلمة (تطرف)! و(FUNDAMENTALISM) وترجمها لنا في

ولا يُغني غيرها عنها

كلمة (الأصولية) !! والأمة غارقة في متاهة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وبالرجوع إلى المعجم وجدنا الآتي :

– كلمة (TERRORISM) إرهاب – ذعر ناتج عن إرهاب .

–كلمة (FUNDAMENTALISM) مذهب العصمة الحرفية : حركة عرفتها البروتستانتية في القرن العشرين تؤكد على أن الكتاب المقدس معصوم عن الخطأ ، لا في قضايا العقيدة والأخلاق فحسب ، بل أيضًا في كل ما يتعلق بالتاريخ ومسائل الغيب .

ومشتقاتها : (FUNDAMENTALIST) متعصب ، متشدد ، متزمت .

(FUNDAMENTAL LAW) الدستور ، القانون الأساسي .

– (EXTREMIST) المتطرف ، متطرف ، تطرفي .

– (EXTREMISM) التطرفية وبخاصة الراديكالية[٣] . والسؤال : لماذا يتعامل العقل المسلم مع هذه المفردات ؟

إنها مفردات مبنية على (النظرية الليبرالية) القائمة أصلاً على (اليهودية – النصرانية) . لا علاقة لها من قريب أو بعيد بأي من الأنظمة التي ذكرناها بصدر مقالنا .

ومما يؤسف له أن المفردات السابق ذكرها أصبحت جزءًا لا يتجزأ من (منظومة تردد ليل نهار) ، منظومة سخيفة لا علاقة لها بعقيدتنا من قريب أو بعيد ، بيد أن كهنة المعبد ، وحملة المباخر ، وأصحاب الأقلام المقصوفة لا يكفون عن الضجيج والصراخ ، ظنًا منهم أن الغد لهم ، ما أسوأ ظنهم ، فقد خاب سعيهم . وتسألني : ما بال حديقتنا ؟ وأنا أسأل ما بالك تسأل ؟!

لقد استطاع أعداء الأمة تكوين طبقة من المنهزمين نفسيًا ، لخلو ضمائرهم وعقولهم من قيم الإسلام ، فقبلوا خلع الثقافة الإسلامية . لقد تمكن هؤلاء بسبب غفلة الأمة ، وتفشي الأمية ، وضعف العزائم ، من احتلال أماكن خطيرة في قمة الهرم الثقافي للأمة ، وبدا ظاهر الثقافة في مصر يختلف عن جوهرها ولبابها ، مصيبة كبيرة ؛ لذا فمقولة (جورج بوش) أعقاب أزمة الخليج (٩٠، ٩١) : (إن أمريكا تؤمن بأن قيمها صالحة لكل الجنس البشري ، وإننا نستشعر أن علينا التزامًا مقدسًا لتحويل العالم إلى صورتنا) . كانت صادقة ، وأمريكا الآن تفرض

قيمها الليبرالية المبنية على (اليهودية - النصرانية) على كل العالم ، ونحن ننسلخ تدريجيًا عن (منظومة القيم الإسلامية) بإحلال القيم البديلة !

والأمة تتكلم عن الإرهاب والعنف والأصولية !! أمة غارقة في متاهة من المفردات المضللة ، ويحاول البعض من حملة الأقلام المقصوفة أن يدرجها ضمن (منظومة القيم الإسلامية) التي تحكم تصرفاته جميعًا .

إن الإسلام يمنع حرب التوسع وبسط النفوذ وسيادة القوى ، ويمنع حرب العدوان والانتقام والتخريب والتدمير ، الحرب هي الاستثناء .

إن مصدر (الإرهاب) و(العنف) و(الأصولية) معروف ، ولا علاقة لنا بهذه المفردات على الإطلاق .

إن غاية التعليم والإعلام هي تربية الشعب وتثقيفه على أساس قيمه وعقيدته التي ارتضى ، ونقل المعارف العلمية إليه مجردة غير مشوبة بقيم الآخرين وأساليب حياتهم ، فإن اللّه جعل لكل أمة شرعة ومنهاجًا ، والقضية يا سادة قضيةُ أمة يحاول البعض أن يلغي نظمها أو نظامها ، أو يقوم بإعادة صياغة وتشكيل عقلها على مقتضى النظرية الليبرالية ، فقد سقطت الماركسية في العالم ، عدا مصر ، المعتمد أصلاً على المفاهيم اليهودية والنصرانية .

إن منظومة القيم العليا التي تحكمنا هي بلا شك خلاف منظومة القيم العليا في بلد كإسرائيل مثلاً ، ومن الإضلال أن نرفضها ؛ لأنها وحدها المدخل الصحيح لصياغة ثقافة الأمة بما يحقق أمنها .

فلا إرهاب ولا تطرف ولا أصولية كما يدعي النظام العالمي الجديد - أكذوبة القرن (٢١) - فالبضاعة الواردة بضاعتهم ، وهي تالفة مثل عقولهم .

إن أقصى ما يمكن تصوره أن يكون هناك استخدام غير ناجح للمفاهيم وتعامل غير صحيح مع الأفكار سببه الرئيسي غياب الإسلام الذي هو نظام عام يتناول الحياة جميعًا ؛ نظام تعبدي ، نظام أسري ، نظام اجتماعي ، نظام مدني ، نظام جنائي ، نظام اقتصادي ، نظام إداري ، نظام سياسي ، أين هو هذا النظام العام ؟!

يوم أن يوجد هذا النظام العام المقصود ، يوم أن تختفي من حياتنا المفاهيم المضللة والمفردات الغريبة الشاذة .

نرجو أن يزيح الستار عن المكون الثقافي للأمة الإسلامية فأرضنا محتلة ، وثرواتنا مستلبة ، وأعراض المسلمين تنتهك ، ومقدساتهم تدنس ، وأعداء الأمة يتربصون بها الدوائر ، وقد تداعوا عليها .

---

(١) « عناصر القوة في الإسلام » السيد سابق (ص٩٠) .

(٢) « ثقافتنا في إطار النظام العالمي الجديد » لواء أ .ح دكتور / فوزي طايل (ص٧) .

(٣) « المورد » منير بعلبكي .

خطوات الشيطان

وكتبه أبو الحسن أشرف نمير

الحمد للَّه وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، وبعد :

فكم حذرنا اللَّه في كتابه العزيز من اتباع خطوات الشيطان ؛ لعلمه سبحانه المحيط بدقائق الأمور وما يُفضي إلى المحظور ، وما جُبلت عليه النفوس : ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ [الملك : ١٤] . ورغم ذلك كم يجر الإنسان على نفسه من عظائم الكروب ومعضلات الأمور لإعراضه عن تحذير العزيز الغفور .

وإليك هذه القصة الحية من حياتنا ، حدثني بها شاب كان مجتهدًا في صنعته ممدوحًا بين أهله وعشيرته ، سمع يومًا عن امرأة رجل من عشيرته كلامًا مريبًا يدل على فجرها وعهرها ، فتعجب من صنعها وتحسس أخبارها ، فذهب بنفسه ليتثبت من صحة الأخبار ، فطرق بابها ، ففتحت له أبوابها ، ووضعت عنها حجابها ، وجلس يحدثها وتحدثه ، حتى تبين له صحة ما أشيع عنها من أخبار وهتك الأستار ، فتردد عليها مرارًا ، وأتاها سرًّا وجهارًا ، حتى وقع عليها بالليل أو النهار ، لم يخش التيس المستعار - زوجها الديوث - فعادت عليه هذه المعصية صغارًا وعارًا ، وتكدرت حياته أكدارًا ، فتكبد الخسائر الجسام ، وتعطل عن عمله جملةً من الأيام ، وفقد لذة الطعام والشراب والمنام ، وتجرع الغصص والآلام ، وتحشرجت في نفسه الأنَّات والزفرات ، ثم تخبطه الشيطان وأقعدته الأحزان ، ورغم ذلك ما زال يتردد عليها خشية أن تشوش على سمعته ، أو تبوح بفعلته ، فأتاني حزينًا كئيبًا ، فقلت له : ما زال باب التوبة مفتوحًا ، فتب إلى اللَّه توبة نصوحًا ، وعُد إلى اللَّه عودًا حميدًا .

ومن هذه القصة يتبين لنا فوائد :

١ - **خطر الدخول على النساء** : وقد حذر من ذلك النبي ﷺ : ((إياكم والدخول على النساء)) ، قال رجل : أفرأيت الحمو ، قال : ((الحمو الموت)) ، والحمو : هم أقارب الزوج ، والأخ ، وابن العم ، وابن الخال .

وكم من جريمة نكراء وفعلة شنعاء تقع من جراء مخالفة هذا التحذير واتباع خطوات الشيطان ، والمبالغة في حسن الظن ، وتزكية النفس ، فأين نحن من يوسف ، عليه السلام ، الذي هرب من امرأة العزيز خوفًا على دينه وعفته ، وهوه نبي مرسل .

فلا ينبغي لمسلم أن يدفعه الشيطان لخوة بامرأة لا تحل له ولو لتعليم القرآن ، فكيف به يريد الاستطلاع !!

٢ - **خطر الخلوة المحرمة** : قال رسول اللَّه ﷺ : ((ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما)) .

٣ - **حكمة احتجاب النساء عن الرجال** : قال اللَّه تعالى : ﴿ وإذا سألتموهن متاعًا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ﴾ [الأحزاب : ٥٣].

٤ - **الحكمة من الوعيد الشديد على المتهاون في حفظ الأعراض** : حيث قال رسول اللَّه ﷺ : ((لا يدخل الجنة ديوث)) ، وهو الذي يقر الخبث في أهله ، ولا يغار على عرضه .

٥ - **ضرورة تأديب النساء بكتاب اللَّه وسنة نبيه** ﷺ : وهي أمانة طوق اللَّه بها الأعناق ، حيث أمر بوقاية الرعية من سبل النار ؛ فقال تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا ﴾ [التحريم : ٦] ، وقال رسول اللَّه ﷺ : ((إن اللَّه سائل كل راع عما استرعاه حفظ ذلك أم ضيعه)) . وصلِّ اللهم على محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

الإيمان ومزاياه

الحلقة الخامسة

الإنسان مخلوق كرمه الله ، خلقه ربه في أحسن تقويم ، صور آدم فأحسن صورته ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ، وميزه بالعلم ، فالإنسان محور النشاط في الأرض ، سخر له ما في السماوات وما في الأرض جميعًا ، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة ، فكل ما في الكون له ولخدمته ، أما هو فجعله تعالى لنفسه .

إن الإنسان شيء ضئيل بالنسبة لسعة الكون من حيث حجمه ، وحياة جسمه ، ولكنه من حيث روحه وكيانه المعنوي شيء كبير . وهل الإنسان في الحقيقة إلا تلك الروح ، وذلك الكيان المعنوي ؟

حقًا ، إن الإنسان من حيث عمره القصير على الأرض لحظة في عمر الأزمنة البعيدة الضاربة في أغوار القدم - إن صح ما قالوا - ولكن المؤمنين يؤمنون أن الموت ليس نهاية الإنسان ، إنه محطة انتقال إلى الأبد الذي لا نهاية له ، إلى دار الخلود ، إلى حيث يقال للمؤمنين : ﴿ سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾ [الزمر : ٧٣] .

وإذا كانت هذه كرامة الإنسان في نظر الدين عامة ، فله في القرآن خاصة أعظم مكانة .

تحدث القرآن عن الإنسان في عشرات ، بل مئات من آياته ، وحسبنا أن أول فوج من آيات الوحي الإلهي نزل به الروح الأمين على قلب محمد ﷺ ، وكانت خمس آيات ، لم تغفل شأن الإنسان وعلاقته بربه ، علاقة الخلق والتكريم ، وعلاقة الهداية والتعليم ، واختارت الآيات لفظ « الرب » لما يشعر به من التربية والرعاية والترقية في مدارج الكمال : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ۞ خلق الإنسان من علق ۞ اقرأ وربك الأكرم ۞ الذي علم بالقلم ۞ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ [العلق : ١- ٥] .

وفي آيات كثيرة من سور شتى ، بين القرآن قرب الإنسان من الله ، ذلك القرب القريب الذي حطم أسطورة الوسطاء والسماسرة المرتزقين بالأديان ، الذين جعلوا من أنفسهم « حُجابًا » على أبواب رحمة الله الواسعة ، والله يعلم إنهم لكاذبون : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ [البقرة : ١٨٦] ، ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ [البقرة : ١١٥] ، ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ [ق : ١٦] ، ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ﴾ [المجادلة : ٧] .

ويؤكد الرسول ﷺ هذا المعنى في أحاديثه عن ربه : « أنا عند حسن ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه ، وإن تقرب إليَّ شبرًا ، تقربت إليه ذراعًا ، وإن تقرب إليَّ ذراعًا ، تقربت إليه باعًا ، وإن أتاني يمشي ، أتيته هرولة » . رواه البخاري .

وقد أراد الله أن يكرم آدم ، فأمر الملائكة أن تسجد له : ﴿ إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرًا من طين ۞ فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ۞ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ۞ إلا إبليس ﴾ [ص : ٧١- ٧٤] .

بقلم د / السيد عبد الحليم محمد

لقد عصى إبليس أمر ربه فأبى السجود لهذا الإنسان ، ودفعه الحسد والغرور أن أبى واستكبر وكان من الكافرين ، واتخذ من الإنسان موقف العداء ، فماذا كانت عاقبة هذا العدو المبين ؟ كانت كما ذكر القرآن قال : ﴿ فاخرج منها فإنك رجيم ۞ وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين ﴾ [ص : ٧٧، ٧٨] .

أما مركز الإنسان في هذا الكون المادي العريض فهو مركز السيد الذي سخر كل ما في هذا العالم لنفعه ، ولإصلاح أمره ، وكأن كل شيء في هذا الكون قد « نسج » من أجله ، و« فصل » على « قده » تفصيلاً : ﴿ اللّه الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقًا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ۞ وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة اللّه لا تحصوها ﴾ [إبراهيم : ٣٢- ٣٤] ، ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ﴾ [الإسراء : ٧٠] ، ﴿ اللّه الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ۞ وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعًا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ [الجاثية : ١٢، ١٣] ، ﴿ ألم تروا أن اللّه سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴾ [لقمان : ٢٠] ، وتلك هي مكانة الإنسان في هذا الكون وصلته بما فيه.

هذا الاستعداد في الإنسان ، جعله بصيرًا على نفسه ، بعد أن يسر اللّه له سبل الهداية ، وأزاح عنه كل الأعذار : ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴾ [القيامة : ١٤] ، ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ [الكهف : ٢٩] ، ﴿ قد أفلح من زكاها ۞ وقد خاب من دساها ﴾ [الشمس : ٩، ١٠] ، ﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ﴾ [الإسراء : ٧] ، لقد سما الإسلام بالإنسان فاعترف به كله ، روحه وجسده ، وعقله وقلبه ، إرادته ووجدانه ، غرائزه الهابطة ، وأشواقه الصاعدة ، لم يضع في عنقه غلاً ، ولا في رجله قيدًا، ولم يُحرّم عليه طيبًا ، ولم يغلق في وجهه باب خير ، ولم يدعه للمتاجرين بالدين يتلاعبون به ، بل خاطبه خطابًا مباشرًا : ﴿ يأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ۞ الذي خلقك فسواك فعدلك ۞ في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ [الانفطار : ٦- ٨] ، ﴿ يأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحًا فملاقيه ﴾ [الانشقاق : ٦] .

هذه هي معاني الكرامة والعزة التي تغرسها العقيدة في قلب المؤمن باعتباره « إنسانًا » ، ولكنه بوصفه « مؤمنًا » يشعر بمعان أعمق ، وعزة أشمخ ، ويسمو به إيمانه إلى سماء عالية ، لا يسعى إليها على قدم ، ولا يطار على جناح ؟ وهو بوصفه عضو في أمة الإيمان ، يشعر بكرامة أكبر ، وعزة أخرى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون باللّه ﴾ [آل عمران : ١١٠] ، ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ﴾ [البقرة : ١٤٣] ، ﴿ هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ [الحج : ٧٨] .

يشعر المؤمن بالعزة التي سجلها اللّه في كتابه للمؤمنين ، مقرونة بالعزة لنفسه ولرسوله : ﴿ وللّه العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ [المنافقون : ٨] ، ويشعر بأنه كتب له الكرامة والحرية التي بها يعلو ولا يعلى ، ويسود ولا يُساد : ﴿ ولن يجعل اللّه

للكافرين على المؤمنين سبيلاً ﴾ [النساء : ١٤١] ، ويشعر أنه في ولاية الله البر الكريم ، ولاية المعونة والنصرة ، والرعاية والهداية : ﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ﴾ [محمد : ١١] ، ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات ﴾ [البقرة : ٢٥٧] .

ويشعر المؤمن أنه في معية الله الذي يكلؤه دومًا بعينه التي لا تنام ، ويحرسه في كنفه الذي لا يرام ، ويمده بنصره الذي لا يُقهر : ﴿ وأن الله مع المؤمنين ﴾ [الأنفال : ١٩] ، ﴿ وكان حقًا علينا نصر المؤمنين ﴾ [الروم : ٤٧] ، ﴿ ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقًا علينا ننجِ المؤمنين ﴾ [يونس : ١٠٣] .

ويشعر المؤمن أنه في حماية الله القوي القدير ، يذود عنه ، ويرد عن صدره سهام الكائدين والمعتدين : ﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور ﴾ [الحج : ٣٨] .

والقرآن يجعل المؤمنين مقياسًا لصلاح الأعمال أو فسادها ، فحكمهم عند الله معتبر ، وأعمالهم مرقوبة برؤية الله ورسوله : ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ [التوبة : ١٠٥] ، وإذا كانت هذه الآية توحي بأن رضا المؤمنين من رضا الله ، فإن مقتهم أيضًا من مقت الله سبحانه : ﴿ كبر مقتًا عند الله وعند الذين آمنوا ﴾ [غافر : ٣٥] ، وذلك لأنهم لا يخلدون إلى معصية ، ولا تقر أعينهم إلا بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ .

إن هذه المعاني الكبيرة ، والمشاعر الرفيعة ، إذا سرت في كيان فرد ، جعلت منه إنسانًا عزيزًا ، كبير النفس ، كبير الآمال ، إنسانًا لا يحني رأسه لمخلوق ، ولا يطأطئ رقبته لجبروت ، أو طغيان ، أو مال ، أو جاه ، إن شعاره هذه الكلمة : « عزيز في الكون ، عبد لله وحده » .

لا عجب بعد هذا ، إذا رأينا عبدًا أسود كبلال بن رباح ، حيث يشرب قلبه الإيمان ، يتيه على « السادة » المتكبرين فخرًا ، ويرفع رأسه عاليًا ، فقد صار بالإيمان أرفع عند الله ذكرًا ، وأسمى مقامًا ، ينظر إلى أمية بن خلف ، وأبي جهل بن هشام ، وغيرهما من زعماء قريش ، وصناديد مكة ، نظرة البصير للأعمى ، نظرة السائر في النور ، إلى المتخبط في الدجى : ﴿ أو من كان ميتًا فأحييناه وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ [الأنعام : ١٢٢] ، ﴿ أفمن يمشي مكبًا على وجهه أهدى أمَّن يمشي سويًا على صراط مستقيم ﴾ [الملك : ٢٢] .

ولا غرو بعد ذلك إذا رأينا أعرابيًا أميًا من البداة الجفاة ، مثل ربعي بن عامر حين باشرت قلبه عقيدة الإسلام ، وأضاء فكره آيات القرآن ، يقف أمام رستم قائد قواد الفرس ، وهو في هيلمانه وأبهته وسلطانه ، غير مكترث له ، ولا عابئ به ، وبما حوله من خدم وحشم ، وما يتوهج بجواره من فضة وذهب ، حتى إذا سأل رستم : من أنتم ؟ أجابه هذا الأعرابي في عزة مؤمنة ، وإيمان عزيز ، إجابة وعاها التاريخ ، وقال : نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج الناس من عبادة العباد ، إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام .

ولا عجب أن تقرأ لشاعر مؤمن يناجي ربه في عبودية عزيزة بالله ، متذللة إليه ، غنية به ، فقيرة إليه ، قائلاً :

ومما زادني شرفًا وعزًا
وكدت بأخمصي أطأ الثريا

دخولي تحت قولك «يا عبادي»
وأن جعلت خير خلقك لي نبيا

إن اعتقاد الإنسان بكرامته التي كرمه الله بها، ومكانه في الملأ الأعلى الذي أحله الله إياه، ومركزه القيادي في هذا الكون، يجعله يشعر بذاته، ويغالي بقيمة نفسه؛ فيعتز بانتسابه إلى الله عبدًا، وارتباطه بكل ما في الوجود له مسخرًا، فيحيا عزيز النفس، عالي الرأس، أبيًّا للضيم، عصيًّا على الذل والهوان، بعيدًا عن الشعور بالتفاهة والضياع والعدم والفراغ، وهذا الإحساس الذي يعيش به المؤمن ليس شيئًا هينًا، ولا بضاعة مزجاة، إنه كسب كبير، ومغنم ضخم للإنسان، كسب له في عالم الشعور والتصور، وفي عالم الواقع والسلوك.

وما أعظم الفرق بين رجلين: يعيش أحدهما وهو يعتقد في نفسه أنه مجرد «حيوان» من فصيلة راقية ليس له قبل حياته جذور، وليس له بعد موته امتداد، وليس له في حياته صلة بالوجود الكبير، أكثر من صلة القرود به، ويعيش الآخر وهو يشعر بأن الكون كله في خدمته، والملائكة الكرام في حراسته، وأن رب الوجود في معيته، وأنه من فصيلة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأن الوجود لا ينتهي بالموت، وداره لا تنتهي بالقبر، فإنما خلق موعودًا بالجنة ما استقام على الطاعة وتشبث بالعبودية لله رب الكون كله.

إن هذا الشعور الأصيل الذي بلغ حد الاعتقاد واليقين بمنزلة الإنسان في الكون هو أحد المحاور الرئيسة التي تخالف فيها عقيدة الإسلام التفكير المادي الذي يسود حضارة الغرب اليوم في النظرة إلى الإنسان.

إن المغايرة بين النظريتين تتمثل في أمور جوهرية ثلاثة:

١- في منزلة الإنسان في هذا الكون.
٢- وفي طبيعته التي فطر عليها.
٣- وفي غايته ووظيفته في هذه الحياة.

فالعقيدة الإسلامية قد حددت منزلة الإنسان في هذا الكون منذ قال الله تعالى للملائكة: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾، فهو نوع منفرد من مخلوقات الله، ليس بجماد ولا نبات، ولا حيوان، ولا بملاك، ولا بشيطان، إنه مخلوق مكرم فريد مسئول، ولا يقوم وحده في هذا العالم، كما زعم بعض الملحدين، بل يقوم بإرادة رب أوجده وقدره، إله خلقه في أحسن تقويم، وعلمه البيان، ووهب له السمع والبصر والفؤاد، ليس الإنسان عبدًا ولا مقهورًا لشيء في هذا الكون، إلا أنه عبد الله وحده.

هذا في عقيدة الإسلام، أما النظرة المادية فلم تنظر للإنسان على أنه مخلوق كريم أوجده خالق عظيم، كلا. بل هو نبات شيطاني، برز من العدم إلى الوجود وحده، ويعيش وحده، ويموت وحده، وبموته تختم روايته كلها.

إنه باختصار حيوان، قد يقال عنه: «حيوان راق»، أو «حيوان اجتماعي»، أو «حيوان متطور»، ولكنه على كل حال «حيوان»، بيد أنه بواسطة العلم التجريبي استطاع أن يقهر الطبيعة، ويسيطر على المادة، وبذلك العلم أصبح هذا الحيوان المتطور ينظر إلى نفسه وكأنه إله يتصرف في الأرض كما يشاء، ويظن أنه قادر عليها.

إن هذه النظرة المادية للإنسان أنتجت شعورين مختلفين:

أولهما : شعور الإنسان بالتفاهة والضياع ، ونظرته إلى نفسه نظرة حيوانية بحتة .

ثانيهما : شعور الغرور والكبر ، ذلك الشعور الذي ينتهي بالإنسان إلى حد تأليه نفسه ، حين يسقط وجود الإله الحق من اعتباره ، ويتصرف وكأنه إله لا يسأل عما يفعل ، كما زعم «جوليان هكسلي» ، حين قال : (إن الإنسان في العالم الحديث أصبح هو الله المنشئ المريد)(١) !!

ولما بدأ الإنسان في هذا القرن يفيق من سكرة غروره ، بالتقدم العلمي ، والانقلاب الصناعي ، والازدهار المادي ، بدأ يحس بأزمة نفسه باعتباره إنسانًا متميزًا ، كما ظهر ذلك في كتابات النقاد منهم ، مثل «أليكس كاريل» في كتابه «الإنسان ذلك المجهول» ، و«سبنجلر» في كتابه «تدهور الحضارة الغربية» ، و«توينبي» و«رينيه جينو» و«كولين ولسون» . وغيرهم .

أما طبيعة الإنسان فهي من أخطر المزالق التي تزل فيها الأقدام ، وتضل فيها الأفهام ، عند النظرة للإنسان نظرًا للازدواج والتعقيد في طبيعته التي ركب عليها ، فليس هو شهوة خالصة ، ولا عقلاً خالصًا ، وليس هو جسمًا محضًا ، ولا روحًا محضًا ، إن تكوينه يشمل الجانبين معًا .

يقول البروفيسور «سيشوت» العالم الأمريكي ، والأستاذ بجامعة «ييل» في كتابه «حياة الروح» : (مسألة حيرت ألباب العلماء منذ عصور موغلة في القدم ، وهي طبيعة الإنسان المزدوجة الغريبة ، فالجانب المادي منه – وهو جسده – يحيا وينمو ثم يموت ، ولكن شيئًا لا تدركه الحواس يبدو أنه يحكم هذا الجسد ، وفي مقدور هذا الشيء أن يشعر وأن يفكر ، إنه ذلك الجانب الذي تتركز فيه خلاصة كيانه .

فالإنسان يبدو وكأنه كائنان : كائن مادي ، وكائن آخر يقابله غير مادي . ترى هل كل منهما حقيقي ؟ أم أن أحدهما لا يعدو أن يكون وهمًا من الأوهام !!

والضلال والانحراف في فهم الإنسان ، وتصور حقيقته ، إنما جاء لإهمال أحد هذين العنصرين في كيانه ، أو نتيجة للفصل بينهما ، واعتبار كل منهما منفصلاً عن الآخر) . اهـ .

والإسلام قد عرف طبيعة الإنسان حق معرفتها ، وقدرها حق قدرها ؛ لأن الإسلام كلمة اللّه ، والإنسان خلق اللّه ، وخالق الإنسان لا يجهل طبيعته وكنهه : ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ [الملك : ١٤] .

وقد خلق اللّه هذا الإنسان جسمًا كثيفًا ، وروحًا شفافًا ، جسمًا يشده إلى الأرض ، وروحًا يتطلع إلى السماء ، جسمًا له دوافعه وشهواته ، وروحًا له آفاقه وتطلعاته ، جسمًا له مطالب أشبه بمطالب الحيوان ، وروحًا لها حاجات تشبعها العبادة والذكر كالملائكة ، هذه الطبيعة المزدوجة ليست أمرًا طارئًا على الإنسان ، ولا ثانويًا فيه ، بل هي فطرته التي فطره اللّه عليها ، وأهله بها للاستخلاف في الأرض ، منذ خلق آدم خلقًا جمع بين قبضة الطين ، ونفخة الروح : ﴿ ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم ۝ الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ۝ ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ۝ ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون ﴾ [السجدة : ٦ - ٩] .

وجاءت عقيدة الإسلام ، فلم تحط من الروح من أجل الطين ، ولم تغفل حاجة الطين من أجل الروح ،

---

(١) «الإنسان في العالم الحديث» ، ترجمة حسن خطاب (ص: ٢٢٤)

بل زاوجت بينهما في وحدة متسقة ملتئمة ، وأعطت الروح حاجته ، والجسد حاجته ، في غير إفراط ولا تفريط .

وعرف التاريخ أديانًا ونحلاً تقوم فلسفتها على إغفال الجانب المادي الجسدي في الإنسان ، والعمل على تعذيبه وإضعافه ، لينمو الجانب الروحي فيه ، ويصفو ويقوى ، كالبرهمية الهندية ، والرهبانية المسيحية .

وفي مقابل هذا الاتجاه المادي الذي يجحد أن في الإنسان روحًا ، أو أن في الكون إلهًا ، إذ لا يؤمن إلا بما هو مادي تدركه الحواس وتحكمه التجربة .

وبهذا عاش الإنسان عند هؤلاء نصف إنسان ، بل أدنى ، عاش للجزء الحيواني فيه فحسب . وأما غاية الإنسان ومهمته في الحياة فلقد بينتها عقيدة الإسلام أوضح البيان ، فالإنسان لم يخلق عبثًا ، ولم يترك سدى ، وإنما خلق لغاية وحكمة ، لم يُخلق لنفسه ، ولم يُخلق ليكون عبدًا لعنصر من عناصر الكون ، ولم يُخلق يتمتع كما تتمتع الأنعام ، ولم يُخلق ليعيش هذه السنين التي تقصر أو تطول ، ثم يبلعه التراب ويأكله الدود ، ويطويه العدم .

إنه خلق ليعرف الله ويعبده ، ويكون مستخلفًا في أرضه ، حتى يحمل الأمانة الكبرى في هذه الحياة القصيرة : أمانة التكليف والمسئولية ، فيصهره الابتلاء ، وتصقله التكاليف ، وبذلك ينضج ويعد لحياة أخرى في دار الخلد إلى ما شاء الله .

إنه لنبأ عظيم حقًا أن يكون هذا الإنسان لم يُخلق لنفسه ، إنما خُلق لعبادة الله ، يقولون : إن الأحمق يعيش ليأكل ، والعاقل يأكل ليعيش ، وهذا القول لا يحل العقدة ، فإن العيش نفسه ليس غاية ، فالسؤال لا يزال قائمًا : ولماذا يعيش الإنسان ؟

أما الماديون فقالوا : إنه يعيش لنفسه ومتع دنياه ، وأما المؤمنون فقالوا : إنما يعيش لربه الأعلى ، ولحياته الباقية الأخرى : ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثًا وأنكم إلينا لا تُرجعون ۞ فتعالى الله الملك الحق ﴾ [المؤمنون : ١١٥، ١١٦] .

وما أعظم الفرق بين الذي يعيش لنفسه ، والذي يعيش لربه ، بين من يعيش لدنياه المحدودة ، ومن يعيش لآخرته ، لجنته ودار كرامته .

إن النظرة المادية الملحدة لم تعرف للإنسان غاية ؛ لأن الغاية تقتضي قصدًا ، والقصد يقتضي قاصدًا ، وهي تنكر أن يكون للإنسان يوم خلق قصدٌ ، ولهذا فليس للإنسان في نظرها رسالة غير رسالة الكدح وراء العيش ، وابتغاء تحسينه ؛ لهذا قال بعض الأدباء : (من كانت غايته بطنه وفرجه فقيمته ما يخرج منهما) .

إنه لا بد للإنسان من هدف يتطلع إليه غير نفسه وهواها ، وإلا فإنه سيظل يدور حولها كحمار في الرحا ، أو الثور في الساقية ، يدور ويدور والمكان الذي انتهى إليه هو الذي بدأ منه .

إن الوجودي مثله كمثل الكلب الذي يجري دائمًا حول نفسه يمسك ذنبه ، فلا هو يدرك ذنبه ، ولا هو يقف عن الجري ، وهي لعبة يلعبها الكلاب ، حينما يجدون الفراغ ، فيلهون بما لا نتيجة له ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ۞ ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ۞ ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون ﴾ [الأعراف : ١٧٥ - ١٧٧] .

هذا ، والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .

قريبًا .. يسقط الإرهاب

بقلم أبو أحمد سليم شلبي

أأعابُ إن كان التوسط مذهبي   وهل التوسط في الأمور يعاب
هل كان نهج محمد - أكرم به -   إلا اعتدال عاشه الأصحاب
أرأيت صبر رسولنا وصنيعه   والبيت تجثو حوله الأنصاب
أسمعت فظًا في الورى بالنور يهـ   ـهدى أوْ لَـهُ في المعضلات جواب
يا أمة الفرقان هذي فتنة   فتبينوها أيها الأحباب
إن التبينَ في الشريعة واجبٌ   قبل البِنا هل توضع الأبواب
إني أخص أحبتي بقصيدتي   وأحبتي هم فتية وشباب
هم في السواد مبرأون عن الخنا   أصحابُ عقل للعلا أرباب
كالماء للأرض الكريمة منحهم   أو في السمَا وقت الهجير سحاب
عرفوا حقيقة دينهم فتعارفوا   عند الشدائد إخوة أحباب
يتناصحون برحمةٍ وشعارهم   عفو الإله وتوبة وثواب
فافخر بهم يا صاح حين تراهمُ   في فقرهم وغناهم أتراب
مَنْ قال إن العنف وحي شريعة   سمحاء فهو الظالم الكذاب
أو قال إن السيف لهجة قومنا   فتقول متبجحٌ مرتاب
بلد عهدناه يداوي جرحه   وتهون أهوالٌ لديه صعاب
هذي فعال الجاهلين نمجها   لا لم تجزْها سنة وكتاب
حسبوا الفظاعة والبشاعة شرعة   كلا قريبًا يسقط الإرهاب

حب اللّه ورسوله

بقلم الشيخ / بكر محمد إبراهيم
نائب رئيس أنصار السنة
فرع السلام

الحمد للّه الودود ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرءوف الرحيم ، وبعد :

فقد قال اللّه تعالى في محكم كتابه : ﴿ قل إن كنتم تحبون اللّه فاتبعوني يحببكم اللّه ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ [آل عمران : ٣١] .

وقال تعالى : ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من اللّه ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي اللّه بأمره واللّه لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ [التوبة : ٢٤] .

وبهذا نعلم أن اللّه تعالى أمر المؤمنين أن يحبوه ويحبوا رسوله ﷺ ، وتوعد وهدد من يؤثر حب الأهل والمال والتجارة والمقام الطيب على حبه وحب رسوله بعذاب لم يوضحه في الآية ؛ دلالة على خطورته وشدته ، ثم أخبر أن حب اللّه يعني اتباع الرسول ﷺ في كل ما فعل وما ترك ، وهي السنة والطريقة المحمدية في ممارسته بين عمران الدين والدنيا على أساس من الدين .

ولقد أكدت السنة هذا المعنى ، فقال رسول اللّه ﷺ : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : من كان اللّه ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا للّه ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه اللّه منه ، كما يكره أن يقذف في النار » . أخرجه مسلم .

فقد أكد رسول اللّه ﷺ أن حب اللّه مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالإيمان ، والإيمان قول وعمل بما جاء به الرسول ﷺ ، ودليل الحب الاتباع ، والاتباع لا يكون إلا بالعمل بالسنة ، وهجر البدع ، ثم الدعوة إلى الحق ، ونصرة الدين ، كما جاء به الرسول ﷺ ، لا كما حرفه المبتدعون الضالون .

ويجب على المسلم أن يكون عاملاً بما جاء به الرسول ﷺ على حب واقتناع ، لا عن تقليد .

وكثير من الناس يردد في أقواله أنه يحب اللّه ورسوله ويحب الصالحين من عباد اللّه ، يردد ذلك في كل مكان ، ويتبعه بحركات عصبية يسميها وجدًا في حب اللّه ورسوله ، وربما صدق نفسه ، فجعل له

مجلسًا يجمع الناس حوله فيه ، ويحدثهم عن حب الله وحب رسوله ﷺ على طريقة الوجد والتواجد ، ولا شيء غير هذا ، مدعيًا لهم أن المرء مع من أحب ، ومن أجل ذلك لا يعني بإقامته الشعائر ، ولا برعايته المنهيات ، بل يتعاطى كل يهواه ؛ لأنه محب .

هذا سلوك باطل ، فالاتباع يعني أن نعمل بما عمل به الرسول ﷺ ، ونترك ما تركه ، ولا نهمل شيئًا مما جاء به ، وهذه هي حقيقة الحب ، لو فقه الناس ما يسري في كيانهم من العواطف والأحاسيس : يحب الرجل ولده ، فيسارع إلى تلبية حاجاته ، ويتمزق قلبه حزنًا أن كان معسرًا لا يستطيع الوفاء بحاجته ، ويحب زوجته فتصبح إشارتها أمرًا نافذًا ، استجابة لعاطفة الحب ، حتى ولو أمرته بخطأ غير جائز ، ثم يدعي هذا المسلم أنه يحب الله ورسوله ، ويخالف ما أمراه به ونهياه عنه ، أليس هذا هو الكذب المفضوح ؟

إذا ادعى إنسان أنه يحب الله ورسوله ، ثم طالبناه بشريعة الله ورسوله فأعرض عنها ، أو فعل ما يوافق هواه منها ورفض ما لا يوافق هواه فلم يعمل به ، أليس هذا كاذبًا في دعواه حب الله ورسوله ؟

والشرط الأول لمصدق دعوى الإنسان أنه يحب الله ورسوله : أن يعمل على مقتضى أمرهما ونهيهما .

والشرط الثاني أن تكون نيته وعقد قلبه عند العمل بما جاء به الرسول ﷺ من الشرع ؛ هي الطاعة المطلقة المجردة عن أي غرض إلا وجه الله والاستجابة لأمره دون أي اعتراض من النفس ولا حرج في الصدر ، ودون بحث عن حكمة العمل حتى يوفقه الله لعلمها بدوام الطاعة ، أما أن يعمل العمل ناويًا به زيادة خير الدنيا ، أو حل مشكلاته الشخصية ، فليس هذا العمل لله ، ولا هو دليل حب الله ورسوله ، وإنما دليل على حب الدنيا وعرضها الزائل .

ومن المؤسف والمحزن أن نرى أتباع المذاهب الإلحادية والفرق الضالة يحبون زعماءهم وكبراءهم ويعبرون عن هذا الحب باتباع تعاليم أحزابهم ، وتنفيذ الأوامر الصادرة إليهم مهما تعرضوا للخطر ، ثم لا نرى الاتباع من كثير ممن يزعمون حب الله ورسوله ، فعلى من يحب الله ورسوله أن يجعل كل أعماله خالصة لله لا يبتغي على عمله جزاء ولا شكورًا إلا من الله تعالى يتصدق لله ، ويزكي لله ، ويحج لله ، ويحسن إلى جاره لله ، ويتقن العمل لله ، ويزكي ولده لله ، وهكذا يكون سائر عمله ، قال تعالى : ﴿ إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكورًا ﴾ [الإنسان : ٩] .

ولا بد للمسلم أن يجمع مع حب الله الخوف منه سبحانه والرجاء في رحمته وعفوه .

اللهم اجعل هوانا تبعًا لما جاء به الرسول ﷺ ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

بيان فهم السلف للتكفير والعذر بالجهل

بقلم الشيخ / مصطفى سيد عارف

إمام وخطيب إدارة أوقاف السادات - المنوفية

نوضح في هذه المقالة فهم السلف في إطلاق لفظ الكفر على من يصدر منه قول أو فعل مكفر .

أولاً : حكم من قال : لا إله إلا الله :

نحن نحكم بالإسلام لكل من شهد بأن لا إله إلا اللَّه ، وأن محمد رسول اللَّه ، دون أن نسأله عن بقية أركان الإيمان وواجبات الإسلام ، فإن جهل شيئًا منها فهو معذور حتى نعلمه .

فإن سلف الأمة لا يحكمون في عوام المسلمين إلا بظاهر إيمانهم ولا يكفرون أحدًا إلا إذا تبين منه ما يوجب تكفيره .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وليس لأحد أن يكفر أحدًا من المسلمين ، وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة ، وتُبين له المحجة ، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل عنه بالشك ، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة . اهـ . [«مجموع الفتاوى» (١٢،٤٦٦)] .

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب : وأما ما ذكر الأعداء عني أني أكفر بالظن وبالموالاة أو أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة ، فهذا بهتان عظيم يريدون به تنفير الناس عن دين اللَّه ورسوله . اهـ . [من مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب القسم الخامس الرسائل الشخصية (ص ٢٥)] .

إذًا فمن قال : لا إله إلا اللَّه محمد رسول اللَّه ، فهو مسلم ، فإذا ظهر منه قول أو فعل مُكَفِّر سُمي قوله أو فعله كفرًا ، وقد يطلق القول بتكفير صاحبه ، فيقال : من قال أو فعل أو ترك كذا فهو كافر .

لكن الشخص المعين الذي قال أو فعل أو ترك لا يُحكم بكفره الكفر الاعتقادي ، حتى تقوم عليه الحجة التي يُكَفَّر تاركها .

ثانيًا : ضوابط التكفير :

إذا ظهر من المسلم قول أو فعل مكفر لا يحكم عليه بالكفر الاعتقادي الذي يخرج من الملة ، إلا إذا تحققت فيه الشروط الآتية :

١- أن يظهر الكفر بقول أو فعل ، حتى وإن كان مدعيًا الإسلام .

٢- أن تبلغه الحُجة الموجبة لبيان الحق وزوال الشبهة .

٣- أن تكون الحجة ثابتة لديه إن كان من أهل العلم والنظر .

٤- أن يكون بالغًا عاقلاً يفهم .

٥- ألا يكون معذورًا بقرب العهد بالإسلام .

٦- ألا يكون مكرهًا .

٧- ألا يكون جاهلاً بأن ينشأ ببادية بعيدة عن العلم .

وكذلك تنتفي عنه الموانع الآتية - وهي عكس الشروط الماضية إذا كانت في شخص اعتبرت موانع للحكم بتكفيره - وهي كالآتي :

١- إن كان مخفيًا كفره مظهرًا الإسلام والعمل به ، فلا يحكم عليه بالكفر .

٢- لو لم تبلغه الحجة الموجبة لبيان الحق المزيلة لشبهته لم نحكم بكفره حتى توضح له .

٣- لو لم ير صحة تلك الحجة لعدم ثبوتها عنده أو لتأويل ولو مبتدع ، فإننا لا نكفره .

٤- ولو لم يكن ممن يصدق عليه التكفير ، كأن يكون مجنونًا أو صغيرًا أو معتوهًا لا نحكم عليه بالكفر .

٥- ولو كان معذورًا بجهله بأن كان قريب عهد بالإسلام لا نحكم عليه بالكفر .

٦- ولو كان مكرهًا لا يحكم عليه بالكفر .

٧- ولو كان جاهلاً بأن ينشأ ببادية بعيدة عن العلم ، فلا يحكم عليه بالكفر .

وهذه الشروط والموانع ، تتعلق بالحكم بالكفر الاعتقادي عند الخلق ، فإذا ثبتت الشروط في شخص وانتفت عنه الموانع حكمنا عليه بالكفر الاعتقادي المخرج عن الملة ، ولا يعني ذلك الحكم أننا نحكم عليه بدخوله النار ؛ إذ علم ذلك إلى الله وحده .

ثالثًا : فهم السلف للفظ الكفر :

إذا يتبين لنا فهم السلف للفظ الكفر :

١- يطلق ويراد به الكفر المخرج من الملة ولا يطلقونه على أحد إلا بعد ثبوت شروطه وانتفاء موانعه .

٢- يطلق ويراد به الكفر الأصغر والذي سماه بعضهم بكفر دون كفر ، وهذا لا يُخْرِّج من الملة .

٣- لا يطلق على ذنب ما لم يستحل .

٤- يطلق على كل قول وفعل مُكَفِّر .

٥- يطلق القول بتكفير صاحبه ، فيقال : من قال أو فعل كذا فهو ، كافر إذا يتبين لنا أن المسلم إذا ظهر منه قول أو فعل مكفر فهو معذور حتى نعلمه ، فإن خالف شيئًا منها بعد أن علمه ننظر إن كان خالفه باجتهاد منه وكان هو من أهل الاجتهاد وكان موضوع المخالفة محلاً للاجتهاد ولم يوافق الحق في ذلك فهو مخطئ معذور ومأجور مرة واحدة على اجتهاده .

وإن اجتهد وهو من أهل الاجتهاد وكان موضوع المخالفة محلاً للاجتهاد ووافق الحق باجتهاده ، فهو مأجور مرتين مرة لاجتهاده ، ومرة لموافقته للحق .

وإن خالف الحق بعمله بعد أن علمه عنادًا مع اعتقاده أنه حق فهو مؤمن فاسق .

وإن خالف الحق بقوله أو قلبه بعد أن علمه منكرًا له ومستحلاً لفعله فهو كافر مشرك ؛ لأنه لم يرض بحكم الله وحكم رسوله ﷺ .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وصحبه وسلم .

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية/العاشر من رمضان/المنطقة الصناعية ب٢ تليفاكس : ٣٦٢٣١٣ - ٣٦٣٣١٤ .

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن أهدافها :

١ - الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب .

وإلى حب اللَّه تعالى حبًا صحيحًا صادقًا يتمثل في طاعته وتقواه ، وحب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم حبًا صحيحًا صادقًا يتمثل في الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

* * *

٢ - الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .

* * *

٣ - الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط : عقيدة وعملاً وخلقًا .

٤ - الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل اللَّه فكل مشروع غيره - في أي شأن من شئون الحياة - متعدٍ عليه سبحانه ، منازع إياه في حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

سواك مكة
متوفر بعدة نكهات منعشه
Sewak Makkah

سواك مكة

Sewak Makkah®

أجمل هدية
لأغلى الأحباب

MINT
بنكهة النعناع

متوفر بعدة نكهات منعشه

متوفر بعدة نكهات منعشه

وكلاء التسويق في العالم مؤسسة يارا للتجارة والتسويق

المملكة العربية السعودية - الرياض - هاتف: ٢٣٢٧٣٣٦ (٠٠٩٦٦-١) - فاكس: ٢٣٠١٩٣٢ (٠٠٩٦٦-١) - ص. ب ٢٦٤٣٣ الرمز ١١٤٨٦

YARA MARKETING CORPORATION WORLDWIDE AGENTS